خطوة

العدد 45 صيف 2022

دورية علمية للممارسين وأولياء الأمور والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

تعرض الأطفال للإهمال العاطفي والإيذاء النفسي داخل الأسرة

ملف العدد

الطفل والموسيقى

بهجت .. صانع بهجة الطفل العربي

دور الأغنية في إثراء لغة ومعارف الطفل

الطفل والبيئة

في هذا العدد قصة هدية مصنوعة من الحب للسيد قط

استراتيجية اليونيسف من أجل تعليم منصف، وشامل، وعادل

خطوة

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

الهيئة العلمية

أ.د. شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب أبجدي)

أ. أمل فرح

أ. إيمان بهي الدين

أ. سوسن رضوان

د. شهيرة خليل

أ.د. كمال نجيب

م. محمد رضا فوزي

د. محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د. أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ. جبرين الجبرين

د. خولة مطر

أ.د. سكينة بن عامر

أ. عبد اللطيف الضويحي

أ. غانم بيبي

أ.د. فاديا حطيط

أ. فاطمة المعدول

أ.د. ليلى كرم الدين

خطوة مجلة دورية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات

– تعرض الأطفال للإهمال العاطفي والإيذاء النفسي داخل الأسرة 4

– بهجت .. صانع بهجة الطفل العربي 8

– الطفل والبيئة 12

– الطفل الأعسر في الأسرة اليمينية 15

– كيف نتعامل مع الطفل الفوضوي 18

ملف العدد: الطفل والموسيقى

– التذوق الموسيقى وأهمية تعليمه للطفل 22

– الموسيقى والفنون.. مدخل أساسي لتربية الطفل على ثقافة الجمال والإبداع الفني 26

– الطفل والموسيقى في ظل جائحة كورونا 30

– الطفل والطبل 33

– التعامل التربوي مع موسيقى الطفل 36

– طفلي والموسيقى 40

تجارب

– دور الأغنية في إثراء لغة ومعارف الطفل 42

– ثقة بدون رصيد 46

نشاط

– اصنع .. العب .. تعلم .. «السمكة الصغيرة» 48

عروض ومؤتمرات

- استراتيجية اليونيسف من أجل تعليم منصف، وشامل، وعادل 50

– الموسيقى والمهارات اللغوية للطفل (برنامج لتنمية المهارات) 54

– قضايا الأقزام في مصر بين التمكين الثقافي والتنمية المستدامة 56

المجلس العربي للطفولة والتنمية أُسِّسَ بمبادرة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رحمه الله، عام 1987.

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم لقراء خطوة عدداً جديداً من المجلة، والذي خصص ملفه لموضوع «**الطفل والموسيقى**»، ونستكمل به ما طرح في ملف العدد السابق؛ ويتضمن هذا العدد – إلى جانب موضوعات الملف التي تتناول الأهمية القصوى لفن الموسيقى في حياة أطفالنا – عدداً من المقالات والتجارب والعروض والأنشطة، فضلاً عن القصة والشعر، متطلعين دوماً إلى أن يكون كل عدد بكل ما يتضمنه محققاً للأهداف التي ترمي لها المجلة، في أن تكون وسيلة تربوية لخدمة العاملين والمتعاملين مع طفل مرحلة الطفولة المبكرة.

وسيخصص ملف العدد القادم (46) لموضوع جديد من الفنون؛ هو **المسرح**، فالمسرح أبو الفنون، يحوي كل أشكال الفنون الأخرى مثل: التمثيل والموسيقى والرقص والغناء والديكور وغيره من الفنون، إضافة إلى ما دخل عليه من مستجدات فنية وتقنية زادته سحراً وابهاراً، وهو فن يمكن – أيضاً – توظيفه لتنمية وتنشئة الطفل، والمساهمة إيجابياً في تكوين وبناء شخصيته فكرياً ونفسياً وخلقياً.

ونحن نقدم هذا العدد – الذي بين أيدينا (45) – نشير إلى أن إدارة المجلة وهيئاتها ستعمل على إعادة وضع تصور جديد للمجلة يواكب المتغيرات الراهنة، خاصة في الشكل وطريقة العرض، بما يبسط المعلومة التي تحمل رسالة المجلة نحو بناء الفكر التربوي المستنير، ويوسع من قاعدة التفاعل والمشاركة والوصول إلى جمهورها المستهدف، وذلك بالقدر الذي نطمح له جميعاً.

وفقنا الله واياكم لما فيه خير وصالح الطفل العربي

أ.د. حسن البيلاوي

المشرف العام على مجلة خطوة

«خطوة» مجلة علمية تعنى بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد إلى 8 سنوات)، تنشر الفكر التربوي المستنير من وإلى الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنمي اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تُعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.

تعرض الأطفال للإهمال العاطفي والإيذاء النفسي داخل الأسرة

د. أحمد أوزي

أستاذ فخري في علم النفس وعلوم التربية

جامعة محمد الخامس – المغرب

لقد ساعد التقدم العلمي الكبير، الذي تم إحرازه في مجال علوم الأعصاب والعلوم السلوكية، على فهم أسباب وعواقب الإساءة إلى الطفل، وإهمال الجوانب العاطفية لشخصيته. فالمعلومات والمعارف التي أمدتنا بها هذه العلوم في العقود الأخيرة، عملت على إثراء الأدبيات العلمية، وقدّمت رؤى جديدة عن الأطفال وعن العمليات العصبية، البيولوجية التي تترتب عن الإساءة إليهم خلال معاملتهم، وإهمالهم عاطفياً. كما أن نتائج أبحاث هذه العلوم سلَّطت الضوء على مختلف الآليات التي تتوسط في العواقب السلوكية التي تُميز الأطفال الذين تعرّضوا للإساءة وسوء الإهمال العاطفي، مما سيُغيِّر نظرتنا إلى الطفل وأسلوب التعامل معه. كما ساعدت هذه الأبحاث أيضاً على فهم العواقب الصحية الجسدية والسلوكية والأكاديمية والاقتصادية لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم. وهذا ما يفرض تسليط الضوء على هذه الظواهر النفسية المعقدة، التي تتعلق بتربية الطفل ورعايته وتجنب العوائق التي تحول دون نمو شخصيته نمواً سوياً ومُتزناً. فما المقصود بالإساءة إلى الطفل وإهماله عاطفياً؟ وما تأثيرات ذلك على الطفل؟ وكيف ينبغي الوقاية منها؟.

أولاً: مفهوم الإساءة والإهمال العاطفي للطفل

يُشير معنى إساءة معاملة الأطفال إلى العنف والإهمال الذي يطال أي شخص دون سن الثامنة عشر عاماً. ويتم الحديث عادةً عن ثلاثة أشكال رئيسة لإساءة معاملة الأطفال، وهي: الإساءة الجسدية، والإساءة الجنسية، والإساءة العاطفية. كما تشمل جميع أشكال الإساءة والإهمال، أو المعاملة، أو الاتجار، أو غيرها، مما يتسبب في ضرر فعلي، أو مُحتمل لصحة الطفل، أو بقائه، أو نموه، أو كرامته.

تحدث الإساءة النفسية عندما يتسبب الوالدان أو من يقوم مقامهما في رعاية الطفل، في اضطرابه عاطفياً. أما الإهمال النفسي، فهو يتم عندما يرفض الوالدان السماح لطفل مضطرب عاطفياً تلقي العلاج، وهو ما يُمثِّل فعلاً شكلاً من أشكال الإغفال. ويعتبر بعض الباحثين أن «سوء المعاملة النفسية» عبارة عن «هجوم مُنسَّق من قِبَل شخص بالغ على تنمية الطفل للكفاءة الذاتية والاجتماعية، وهو

نمط من السلوك المُدمِّر نفسياً». ومع ذلك، فإن أي تمييز بين الإساءة النفسية والإهمال، هو تمييز مصطنع.

إن الأطفال الذين عانوا من سوء المعاملة والإهمال، مُعرَّضون لخطر متزايد لعدد من المشاكل المتعلقة بالنمو والصحة الجسمية والعقلية، بما في ذلك مشاكل التعلُّم المدرسي. على سبيل المثال، مشاكل عدم الانتباه، والعجز في الوظائف التنفيذية، والمشاكل المتعلقة بالأقران كالرفض، وعدم التوافق معهم، وتظهر عليهم أعراض داخلية مثل الاكتئاب والقلق، وأعراض سلوكية خارجية، كاضطراب التحدي المعارض، وسلوك العدوان. وقد يستمر هؤلاء الأطفال في إظهار مخاطر مُتزايدة للإصابة بالاضطرابات النفسية، وتعاطي المخدرات، وبعض الأمراض الطبية الخطيرة، وانخفاض الإنتاجية المختلفة.

الأطفال المعرضون لسوء المعاملة والاهمال أكثر عرضة لمشاكل تتعلق بالنمو والصحة النفسية والجسدية والتعلم

بموجب التعريف السابق «لسوء المعاملة النفسية» فإنها تُصنَّف إلى خمسة أشكال، نشير إليها في الآتي:

الرفض: وهو سلوك يظهر في مواقف يتم فيها هجر الطفل، ورفض إظهار المودة إليه؛

العزل: وهو سلوك يتجلّى في منع الطفل من المشاركة في الفرص العادية للتفاعل الاجتماعي؛

الترويع والتخويف: ويظهر خلال تهديد الطفل بعقوبة شديدة وضارة، أو تعمد إحاطته بمناخ من الخوف أو التهديد؛

التجاهل: حيث يكون مُقدِّم الرعاية غير متاح نفسياً للطفل ويفشل في الاستجابة لسلوكه؛

الفساد: وهو عبارة عن سلوك يقوم به مُقدِّم الرعاية الذي يُشجِّع الطفل على تطوير قيم اجتماعية خاطئة تعزز الأنماط السلوكية المعادية للمجتمع أو المنحرفة، مثل العدوان أو الأعمال الإجرامية أو تعاطي المخدرات، إلخ.

خلص المجتمعون في مؤتمر وطني انعقد بالولايات المتحدة الأمريكية، يجمع بين المهنيين لتحقيق إجماع حول تعريف الإساءة النفسية إلى الطفل، إلى التعريف التالي:

«... تتألف من أفعال الإغفال والارتكاب التي يتم الحكم عليها على أساس مزيج من معايير المجتمع والخبرة المهنية لتكون ضارة نفسياً. يرتكب مثل هذه الأعمال أفراد، فردياً أو جماعياً، يكونون بحكم خصائصهم (مثل العمر والحالة والمعرفة والشكل التنظيمي) في موقع قوة يجعل الطفل ضعيفاً.

إن مثل هذه الأفعال تلحق ضرراً فورياً، أو نهائياً، بالأداء السلوكي، أو العاطفي، أو البدني على الطفل.

ثانياً: الآباء ومقدمو الرعاية إلى الطفل والإساءة إليه وإهماله عاطفياً

إن فشل الوالدين أو مُقدِّمي الرعاية إلى الطفل في الاستجابة إلى احتياجاته العاطفية، يُعدّ إهمالاً نفسياً، يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على شخصيته وسلوكه على المدى القريب أو البعيد.

ومن هنا، فإنه يتوجب على الآباء والمعلمين أو مُقدِّمي الرعاية إلى الطفل بشكل عام، استقصاء الأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذا الإهمال، ومعرفة حياة وظروف الطفل الذي يمر بهذه الحالة، بهدف مساعدته على التغلب عليها.

غالباً ما تكون الإساءة للطفل عملاً مقصوداً خلال التصرف معه بطريقة تضره، فهي اختيار سلوكي في التعامل معه. أما الإهمال العاطفي، فقد يكون مصدره تجاهلاً مقصوداً يخل بمشاعره، كما قد تكون أحياناً فشلاً في التصرُّف مع الطفل وتلبية حاجاته العاطفية. وبذلك يفقدون أو يُسيئون أسلوب التعامل مع هذا المجال الرئيس في دعم شخصية الطفل وتعزيز تحقيق الذات لديه.

والواقع أنه من الصعب على الآباء ومُقدِّمي الرعاية إلى الطفل – إدراك الإهمال العاطفي لدى الطفل، إذا كان شعوراً دقيقاً، مما يجعلهم

قد يعاني الأطفال المعرضون لسوء المعاملة والاهمال من الاكتئاب والقلق أو ممارسة السلوك العداوني

يتمادون في تصرُّف تجاهل عواطف الطفل. كما أن الأطباء أو المعلمين يصعب عليهم بدورهم التعرُّف على العلامات الدقيقة للإهمال العاطفي للطفل، هذا على عكس الحالات الشديدة التي يسهل معرفتها واكتشافها بسهولة.

ثالثاً: مظاهر تأثير الإساءة إلى الطفل وإهماله العاطفي

قد تكون أعراض الإهمال العاطفي في مرحلة الطفولة خفية أو واضحة. وهذا ما يجعل ضرر الإهمال العاطفي صامتاً في البداية قبل أن تبدأ التأثيرات في الظهور مع مرور الوقت، كالقلق، والكآبة، واللامبالاة، وفرط النشاط، والعدوان، وتدني احترام الذات، والانسحاب من مشاركة الأصدقاء الأنشطة، وإبداء اللامبالاة، وتجنب التقارب العاطفي أو الحميمية. أما المثيرات الأكثر شيوعاً للإهمال العاطفي للطفل، فإن أبرزها هي:

إشعار الطفل بأنه عديم الفائدة وأقل شأناً، وانتقاده باستمرار، والتقليل من شأنه كشخص، وتبخيس أفعاله، وإذلاله في الأماكن العامة، والتقليل من مشاعره المفرحة أو المقلقة. كما قد تتجلَّى مظاهر الإهمال العاطفي في عدم الاستجابة لطلبات الطفل، وعدم الاعتراف بنجاحاته، أو إبعاده عن أحد الأبوين أو عن أصدقائه وعلاقاته الاجتماعية بشكل عام، ومنعه من المشاركة في الأنشطة التي تُمَارس في أعماره، وإرهاب الطفل وتخويفه أو إيذائه، ووضعه في مواقف خطيرة، أو إكراهه. يمكن أن تُوجّه هذه التهديدات إما إلى الطفل مباشرة أو إلى بعض الناس الذين يحبهم أو تُوجّه إلى الحيوانات الأليفة والأشياء التي يحبها.

رابعاً: تشخيص الإهمال العاطفي للطفولة

إن جودة الروابط العاطفية مع الوالدين أو من يقوم مقامهما، والتي تنشأ خلال السنوات المبكرة من الحياة، تؤثر بشكل عميق على جوانب النمو العاطفي والاجتماعي للطفل. وإذا كان طابع هذه العلاقات يتسم بالإهمال والإساءة، فإنها تشكل خطورة كبيرة، رغم ما كان يعتقد قديماً. فقد يؤدي هذا الصنف من المعاملة السيئة للطفل إلى التخلف الحركي والنفسي، والعجز المعرفي، مثل التأخر في اكتساب القدرات والمهارات اللغوية، واضطراب التركيز. كما يمكن أن يؤدي هذا الصنف من المعاملة السلبية تجاه الطفل إلى اختلال العلاقات الاجتماعية وتأرجحها بين العدوان والانسحاب .

وبالنظر إلى أن الإيذاء النفسي لا يترك أثراً مادياً كغيره من أنواع العنف الجسمي، وبالنظر كذلك إلى عدم وجود اختبارات تقيس وتكشف الإهمال العاطفي، فإن عملية التشخيص يمكن أن تتم عن طريق تحديد اكتشاف الأعراض واستبعاد المشكلات الأخرى، فقد يلاحظ الطبيب، على سبيل المثال، فشل الطفل في النمو أو عدم استجابته العاطفية في الوقت المناسب كجزء من رعاية الطفل؛ وقد يلاحظ أيضاً عدم اهتمام الوالدين بصحة

أطفالهما ورفاههما. ومن شأن هذه الملاحظات أن يساعد على ربط النقاط بين الأعراض المرئية والإهمال غير المرئي. وإذا اشتبهت الأمور على الأبوين أو من يقوم مقامهما في رعاية الطفل، فقد يكون الاتصال بطبيب الأطفال مفيداً.

يمكن أن يؤدي الإهمال العاطفي في مرحلة الطفولة إلى الإضرار بتقدير الطفل لذاته وصحته العاطفية. ويجعله يدرك أن مشاعره ليست مهمة. هذا ويمكن أن تكون عواقب هذا الإهمال العاطفي عميقة وتستمر مدى الحياة.

إنه بالرجوع إلى التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٢ حول الصحة والعنف؛ فإن الإساءة إلى الطفل مشكلة صحية عامة كبرى، ومن الصعب الحصول على أرقام وبيانات محددة بشأن سوء المعاملة بسبب نوع التعريف المعتمد وبسبب غياب دراسات إحصائية رسمية دقيقة. ومع ذلك، أفادت ٢٠٪ من النساء و١٠٪ من الرجال أنهم عانوا إساءة الأطفال، ووفقًا لهذه الدراسة نفسها، فإنه يبدو من الشائع أن يصرخ الآباء على الأطفال، ويُوجهوا الشتائم إليهم كأسلوب تربوي.

خامساً: وقاية الطفل من الإساءة والإهمال العاطفي

لا يُعاني كل الأطفال الذين تعرّضوا لسوء المعاملة والإهمال العاطفي عواقب إشكالية، إذ توجد فروق فردية بين الأطفال في الاستجابة إلى مختلف المُثيرات. فهناك أطفال يواجهون محنة كبيرة في شكل إساءة أو إهمال، ومع ذلك لا تظهر عليهم أعراض نفسية خطيرة. بينما هناك أطفال آخرون غالباً ما يتعرّضون لسوء المعاملة والإهمال، وضغوط متعددة، بالإضافة إلى تجارب الإساءة والإهمال، تظهر عليهم عواقب محتملة في نقاط مختلفة من نموهم.

الوقاية من إساءة معاملة الأطفال تتم من خلال نهج متعدد القطاعات

يمكن أن يساعد علاج الإهمال العاطفي في مرحلة الطفولة، الأطفال الذين تم إهمالهم والتغلب على مشاعر الفراغ، وعدم القدرة على التعامل مع عواطفهم. وبالمثل، يمكن للوالدين تعلُّم كيفية التواصل بشكل أفضل مع أطفالهما ومنع الدورة من الحدوث مرةً أخرى.

إنه يمكن دعم الأطفال، والأسر بمرور الوقت من خطر تكرار الإساءة، والتقليل من عواقبها عن طريق الخضوع لبرامج الوقاية الفعّالة. وهي برامج تدعم الوالدين وتعلمهما أن يكونوا آباء وأمهات صالحين.

وترى منظمة الصحة العالمية أن الوقاية من إساءة معاملة الأطفال يتم باتباع نهج متعدّد القطاعات، وتوظيف برامج فعّالة في هذا المجال، وهي برامج تنكب على دعم الآباء وتلقينهم المهارات الإيجابية اللازمة لتربية الأطفال ورعايتهم. وتشمل تلك البرامج ما يلي:

– «زيارة المرضين للآباء والأطفال في بيوتهم، من أجل دعمهم وتثقيفهم وتزويدهم بما يلزم من معلومات؛

– تثقيف الآباء، وغالباً ما يكون ذلك في شكل مجموعات، من أجل تحسين مهاراتهم في مجال تربية الأطفال ورعايتهم، وتحسين معارفهم في ميدان نماء الأطفال، وتشجيعهم على انتهاج استراتيجيات إيجابية فيما يخص إدارة الأطفال؛

– علاوة على ذلك، أظهرت منظمة الصحة العالمية أن الإجراءات الوقائية في بعض البلدان يمكن أن تكون على شكل مساعدة الآباء على إدراك، جهلهم باحتياجات أطفالهم، وتوضيح النتائج المترتبة على ذلك.

– الاضطلاع بتدخلات مُتعدِّدة العناصر، تشمل، عادةً، دعم الآباء وتثقيفهم، والتعليم في مرحلة ما قبل الدراسة، ورعاية الأطفال».

إن تنفيذ التدخلات السابقة في وقت مبكِّر في حياة الأطفال، تُزيد نسبة المنافع بالنسبة إليهم، من حيث النماء المعرفي، والكفاءة السلوكية والاجتماعية، والتحصيل الدراسي. وبالنسبة للمجتمع تنخفض معدلات الجنوح والإجرام. كما أنّ التفطّن، مبكّراً، إلى حالات إساءة المعاملة والاستمرار في رعاية الأطفال الضحايا وأسرهم؛ من الأمور التي من شأنها المساعدة على الحدّ من تكرار إساءة المعاملة والحدّ من عواقبها الوخيمة. ولزيادة آثار الوقاية والرعاية بأكبر قدر ممكن، تُوصي منظمة الصحة العالمية بأن يتم الاضطلاع بالتدخلات في إطار نهج صحي عمومي من أربع خطوات، هي:

– تحديد المشكلة؛

– الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى الأخطار التي تلحق بالأطفال؛

– تصميم وتجريب التدخلات الرامية إلى الحدّ من عوامل الأخطار إلى أدنى مستوى ممكن؛

– التوعية بفعالية التدخلات وتوسيع نطاق التدخلات التي أثبتت فعاليتها.

وفضلاً عن هذه التدابير الوقائية، فإن هناك أطفال يصلون من حين لآخر، إلى خدمات الطوارئ الطبية، سواء أكانوا برفقة والديهم، المُحالين من قِبَل الطبيب المعالج، أم المدرسة أم من قِبَل عالم النفس المدرسي، مما يسمح ليس بتأكيد التشخيص بشكل أكبر فحسب، وإنما أيضاً لبدء تدابير الحماية التي ينبغي أن تكون ذات طبيعة اجتماعية، وأحياناً قضائية وعلاجية نفسية.

بهجت .. صانع بهجة الطفل العربي

أحمد عبد النعيم

كاتب أطفال وفنان تشكيلي – مصر

يُخطئ من يُصدِّق سارتر في قوله: «الآخرون هم الجحيم».. الآخرون هم وقود الحياة والبهجة، من الناس وإليهم.. الحياة تشعر بها وأنت وسط الزحمة. ويخطئ من يتصور أن الزحمة فوضى.. إننا نستمد قوتنا من المجموع. هناك في حي شعبي ينبض بالناس والحركة. في حي بولاق الشعبية بالقاهرة الجميلة؛ حيث الموالد والأفراح والزحمة، كان ميلاد «بهاجيجو» رمز البهجة وصاحب أرق وأنعم خطوط وأخفها دماً وسمكاً. الفنان بهجت عثمان وُلِدَ في ١٩٣١؛ هناك يتحول الشارع في المساء إلى كرنفال شعبي جميل، قهوة بلدي، بائع العرقسوس، صانع الحرف، الأفراح الشعبية، أغاني الناس، الفتوة يركب حصانه ويخرج من وسط الناس حاملاً حلم القوة والأمان، يخرج أبو زيد الهلالي يشارك الناس الأفراح، الكرنفال المولود من رحم الزحمة يصنع لوحة تشكيلية مبهرة تحتاج إلى قلم وورقة وريشة مغموسة بعرق الصبايا والأغاني الشعبية.

البداية والنشأة

يندهش الصغير بهجت (أعتقد أنني محظوظ .. حالفني الحظ أن ولدت ومنحني أبواي اسماً مشتقاً من البهجة)، بداية رضى نفسي لابن الحي العريق، وفي مدرسته الابتدائية بالحي نفسه، يرسم الفتى في كراسة الرسم الناس ويمزج أقلام التلوين بإعجابه بالألوان المرسومة على جدران حيه، ترقص وتجلس على القهوة، يعجب مفتش الرسم الأستاذ/ أحمد شكري بقدرته التصويرية لعربة الفول وباعة الكشري والبلكونة المزركشة وملابس الناس.. قدرة تشكيلية عالية. يبتسم مفتش الرسم ويعلن أمام زملائه عن ميلاد فنان حقيقي، ويطالب التلاميذ بالتصفيق له. ينظر الفتى بهجت إلى زملائه ويدرك قيمة التحدي الحقيقي ويواصل

المتابعة وكراسة الرسم لا تفارقه، يشتري الحلوى بيد ويرسم البائع باليد الأخرى.

وفي مدرسة الأمير فاروق الثانوية التقى بالأستاذ يوسف رأفت، الذي اهتم أكثر برسومه، وازداد تصميم الفتى أن يصبح فناناً، وأن بوصلته تتجه إلى الفنون الجميلة، وبسبب وفاة والده تعثر الصغير في الدراسة ورسب وترك المدرسة الأميرية والتحق بأخرى، ولكنه أدرك أن النجاح الحقيقي في تحقيق رغبة الوالد ليس الحزن فقط، وأن الحياة تسير على أشواك الحزن، وعلينا أن نسير كالفقير الهندي حتى نصل إلى الهدف. جلس وسط الكتب في مكتبة الأسرة وارتبط أكثر بشقيقه الذي يكبره بثلاثة أعوام، يدرس معه ويأخذ منه العلم ويقرأ ويكتب الشعر ويرسم معه (أخي كان يكبرني بثلاثة أعوام فقط .. ولذلك كان أيضاً صديقي ومؤنس طريقي ومثلي الأعلى، كان يحب القراءة، فتعلمت منه وشاركته في هذه المحبة، وأفادتني جداً على مر الأيام).

الفنان بهجت ولد عام ١٩٣١ بحي بولاق الشعبي والذي انعكس تأثيره في رسوماته

فنون جميلة قسم النحت

تمر حكايات الأخ الأكبر أمام الفتى بهجت ساعات الزمن ويلتحق بكلية الفنون الجميلة بالزمالك – قسم النحت، ليضرب على حجر الزمن. ينحت حكايات جميلة يختزلها إلى وقت لا يعلمه. وفي قسم النحت الذي خرج منه عمنا زهدي والفنان ناجي ومحمود مختار، اختار بهجت الكاريكاتير لأنه أسرع في توصيل الرسالة وأقرب إلى فوران أفكارة الهادرة. هو لا يحتاج إلى أكثر من فكرة وورقة وقلم فاختار الكاريكاتير، واختارنا ليمنحنا حالة من الفن. وتلاحظ أن خطوطه الأقرب للكاريكاتير من النحت. لقد ظل زهدي نحاتاً حتى وهو يرسم الكاريكاتير، وعندما امتهن محمود مختار الكاريكاتير فترة بسيطة كانت خطوطه منحوتة على الورق، وتكاد تدرك من الوهلة الأولى أننا أمام نحات ضل طريقة إلى الكاريكاتير، ولكن نلاحظ أن خطوط بهجت بسيطة ورقيقة جداً تحمل بصمة كاريكاتيرية أكثر.. تبحث عن الناس بعيداً عن أكاديمية الدراسة التقليدية (أثناء دراستنا للفن اكتشفنا أن ساعات الدراسة بكلية الفنون الجميلة لا تكفى لتصنع منا فنانين عظاماً، كما كنا نتمنى، فكنا ننطلق بعد الدراسة إلى الموالد والأسواق الشعبية مسلحين بأقلامنا وكراساتنا لنرسم كل ما تقع عليه أعيننا، كذلك كنا نلتهم كتب الفن التهاماً).

وبانتهاء الدراسة يعمل الفتى في التدريس سنتين بالقاهرة وسنة بالمدرسة الإنجيلية بالخرطوم، وتنشأ وتتكون علاقة مع الأطفال يدخرها بهجت إلى وقت لا يعلمه، ولكنه يُدونّها

في دفتر همومه اليومية. يعلم التلاميذ الفن والحياة ويساعدهم على تقبل الفن لأنه الحياة.. وتبقى خطوطه تؤرق نومه رافضة أن تُحبس على السبورة لمجموعة من التلاميذ، هي أقوى وعليها أن تخرج إلى النور في مجال أوسع.

العمل في مجلة روزاليوسف

يراسل الفتى مجلتي «روزاليوسف والسندباد»، ويرسل فكاهات ورسومات، ويعود سريعاً إلى قلعة الفن في الوطن العربي، وعلى أبواب روزاليوسف يتكون جيل جديد من فناني الكاريكاتير (بهجت ـ اللباد ـ رؤوف ـ محسن ـ جمعه ـ تاج). يلتحق بهجت بمجلة صباح الخير بعد عام من صدورها في سنة ١٩٥٧ (هناك مثل يقول عدوك عدو كارك، وهذا غير صحيح، وبالمناسبة لى كانت مجلتا صباح الخير وروزاليوسف مجمعاً لأضخم عدد من رسامي الكاريكاتير في الصحافة العربية، وقد كنا أصدقاء أكثر من زملاء عمل، على الرغم من المنافسة الشديدة بيننا نحو الأحسن، ولذلك كانت فترة الستينيات هي العصر الذهبي لفن الكاريكاتير). رسم بهجت أحلى الرسوم وأخذ زاوية يطل بها على الناس وارتبطت بفراخ بهجت وآدم وحواء والمجمع اللغوي وضحكات منزلية وهارون الرشيد)؛ رسوم تحمل بصمة خاصة وسط كوكبة يبحث كل منها عن السبيل للخروج من حيز التقليد المباشر إلى تميزه الشخصي. اختلطت ريشة بهجت بأبناء جيله: حجازي واللباد والليثي، وتخلص كل منهم من الاختلاط ليصبح له أسلوبه المميز وأحياناً يتمرد عليه، كما فعل الليثي أكثر من مرة، ولكن مساحة التجريب أخذت البطء أحياناً في أسلوب بهجت الذي ركن إلى أسلوب خاص مميز راح يطوره ويقترب إلى التجريب والتجريد إلى أن وصل إلى أبسط الخطوط، والتخلص من الخطوط التي لا تؤذي شكل رسومه أحياناً، والتي وصلت عند بهجت إلى قمة التلخيص في كتابه «حكومة وأهالي» أثناء عمله في جريدة الأهالي.

استمرت رسومه تنبض بالحركة وتشارك أبناء جيله حلم الثورة وتحقق أهدافها، وهو جيل عاصر وناصر ثورة يوليو. وبانتقال أحمد بهاء الدين إلى مؤسسة دار الهلال، انتقلت ريشة بهجت إلى هناك تبدع في كل إصدارات الدار (حواء ـ المصور ـ ميكى ـ سمير) ولكن ظل ارتباطه الوجداني بجيل صباح الخير.

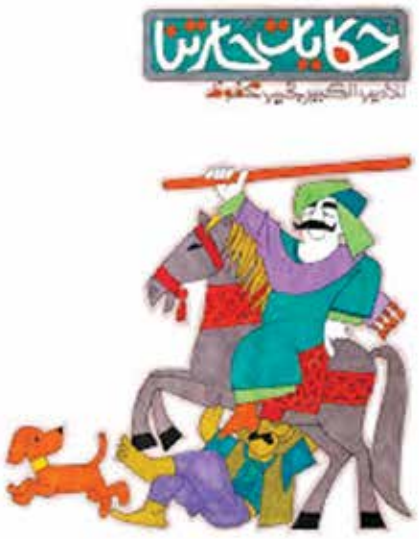

رسوم الأطفال المبهجة

تحتاج الريشة إلى متسع أرحب في الهواء، ومجال فني شديد النقاء، وتترك داخل بهجت رغبة في اكتشاف عالم أوسع للتنفس، ويشعر أن عالم الطفل هو الأجمل والأروع، وأن اختزال الخطوط كان لتلك اللحظة المدخرة. يتذكر أستاذه بيكار (صديقي وأستاذي الفنان الكبير «بيكار» كان صديقاً على الورق، ثم صديقاً ملء السمع والبصر أول لقائي به كان على الورق على صفحات الكتب وقصص ومجلات الأطفال. عندما رسمت ثلاثين كتاباً من وحي حكايات كليلة ودمنة، حملت الكتب إليه كطفل صغير يحمل كراسة الواجب، وعندما هنأني، قلت له: هذا فضلة خيرك، كافأني صديقي وأستاذي بابتسامة رائعة وعزف لي لحناً شجياً.. ما أحلى صداقة التلميذ لتلاميذه).

اختار بهجت الكاريكاتير لأنه الأقرب في توصيل أفكاره الهادرة

نشأت بين بهجت وعالم الطفل علاقة خاصة

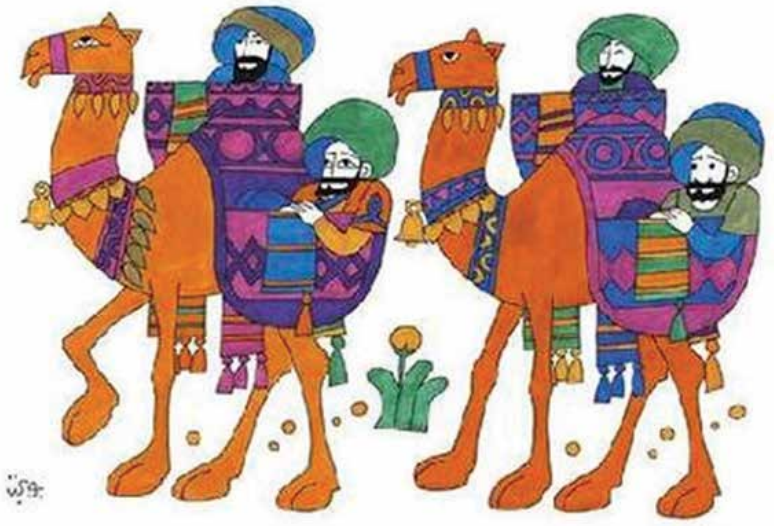

رسم بهجت للطفل، يبحث معه عن العالم الذى طالما بشرت به رسومه ولكنه وجد أن العالم لا يتغير بالرسوم فقط، وأن الفن قد يعجز أحياناً؛ فاتجه إلى عالم يصنع معه الأحلام.. عالم سوف يقود المستقبل، رسم للطفل ميثاق حقوقه وطاف به بلدان العالم؛ ليدرك الطفل حقوقه وواجباته، رسم مئات الكتب والحكايات المصرية والعربية والشعبية، وتناسق ألوانه في ألوان زاهية يحبها الطفل. يمتاز اللون عند بهجت بالبساطة والصراحة، لا يستخدم التدرج اللوني ولكن يبقى اللون الصريح بطلاً للمكون التشكيلي داخل اللوحة، يبسط المفردات الشعبية، ويستخدم المنمنمات كثيراً، ولكن لديه حلول سهلة للتعبير عنها (لاحظ رسم المشربية وكنبة الراوى)، تجد عمق المشهد وبساطة الحل. ولدى بهجت تكوين انسيابي عميق كثيراً ما يعتبر الفراغ جزءاً من التكوين، لا يميل أبداً إلى كلاسيكية المشهد وزحمة العمل، يكتفى بالمفردة التي تُغني عن التفاصيل، في لوحة عربة الكارو تكوين لمجموعة سيدات أعلى العربة، لكل واحدة حركة منفصلة لا تخفي الأخرى، وجزء من خلفية أخريات. ولا ينسى أبداً الطابع الريفي داخل التكوين من الملابس والطيور، وتظل حركة الطفل المبتسم والشقي حاضرة بالخطوط الكاريكاتيرية المميزة، استطاع اللون المختلف للملابس أن يكمل البهجة في اللوحة، واكتفى بهجت بالخطوط البسيطة المائلة إلى أعلى داخل عجلة العربة لتعطي الإحساس بالحركة.

وحصد الجوائز والتكريم. عشق العالم الطفولي المبهج المكمل لحالة النقاء الفني في أعماله. استخدم بهجت مساحة الأبيض كخلفية. لا يريد أن يزعج نظر الصغير، ويبعث برسالة إلى العالم الذي نريده. رفض الحكايات المعلبة وشخصية السوبرمان الخارقة التي تشعر الطفل بالعجز كثيراً، ورسم ابن بطوطه، وعرَّف الطفل بحكايات الأجداد، وقرَّب أعمال نجيب محفوظ إلى الطفل (اكتشفت أن رسوم الطفل ليست سهلة، كما كنت أتصور، وعرفت أن بساطتها هذه تحمل داخلها كماً هائلاً من المعرفة والتدريب والخبرة. ولكن هذه الرسوم تشعرني أيضاً أنني يجب أن أسير على هذا الطريق وأشاهد وأجاهد وأتعلم. وهكذا أبحرت فى عالم الفن الجميل).

وفى يونيو ٢٠٠١، استراحت الريشة وبقيت تشعرناً بعبقرية الفنان.

الطفل والبيئة

د. مومن محمد

أستاذ علم الاجتماع وعلوم التربية

بالمعهد الملكي لتكوين الأطر – المغرب

ينشأ الوعي البيئي عن طريق التربية البيئية وينتشر عن طريقها أيضاً. ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تسير بالتوازي مع مراحل النمو للفرد/ الطفل من جهة، وتساير التطورات التنموية الحاصلة في المجتمع من جهة أخرى؛ فنجد الأسرة، المدرسة، المسجد، النوادي ووسائل الإعلام المختلفة... إلخ؛ وكلها أدوات لتكوين ونشر الوعي البيئي. ولأن موضوع هذا المقال منحصر أساساً في الطفل والبيئة، لذلك سيتم التركيز عليهما من خلال الوقوف على أهمية استمرار التربية البيئية للطفل منذ مراحله الأولى، من خلال مروره بالعديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لتمكينه من كسب مهارات وبرامج واتجاهات بهدف تحسيسه وتشريبه مبادئ وقيم حماية البيئة والمحافظة عليها منذ نموه كي يسلك سلوكاً بيئياً اتجاهها.

إن تطور المجتمعات الحديثة أدى إلى اتساع المجالات التي تشملها التربية بمفهومها العام كعملية اجتماعية تُمارس لتنشئة الأجيال، إلى مفهومها النظامي المتخصص في مؤسسات التربية والتعليم؛ إذ شهدت فترة السبعينيات ظهور مفهوم آخر في مجال التربية، ألا وهو «التربية البيئية». ومفهوم البيئة بحد ذاته مفهوم واسع يشتمل كل ما يحيط بالحياة البشرية؛ والبيئة المادية والحضرية من طبيعة وعمران إلى البيئة المعنوية من ثقافة وحياة اجتماعية، ونظراً إلى ما عرفته حياة الإنسان من تطور وتعقيد، مما أدى إلى فقدان التوازن وإحداث خلل في علاقته مع محيطه البيئي، واستدعى ذلك إلى وضع آلية يمكن أن تعيد مرةً أخرى حالة التوافق بين الإنسان وبيئته.

إن موضوع حماية البيئة والمحافظة عليها، مسألة معقدة، لا يمكن أن تنظمها التشريعات البيئية والإجراءات التكنولوجية وحدها فقط، بل هي مسألة تربوية بالدرجة الأولى؛ فالقوانين وحدها لا تستطيع أن تحقق الغرض المرجو منها، إن لم تستند إلى وعي وإدراك يصل إلى ضمير الإنسان، ويتحول إلى قيم وضوابط للسلوك من أجل المحافظة على البيئة. إننا نحتاج إلى تغيير الاتجاهات البيئية السلبية،

من المهم اكساب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة مبادئ حماية البيئة كي يسلك سلوكاً ايجابياً تجاهها

ولن يتم هذا التغيير إلا بُحسن إعداد الأفراد في هذا المجال بدءاً بالطفل وهو في مراحله الأولى، وتربيته تربية بيئية داخل الأسرة وروضة الأطفال والمدرسة.

وتبدو الحاجة مُلحة وضرورية للتركيز على أن حماية البيئة والمحافظة عليها – ترجع بالأساس إلى تربية الإنسان منذ الصغر تربية بيئية يُفهم من خلالها أُسس التفاعل الصحيح مع بيئته، ويقتنع بأهمية المحافظة عليها، ويسلك السلوك البيئي المناسب اتجاهها. ولن يتسنى هذا إلا من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية – رياض الأطفال نموذجاً– باعتبارها أهم العمليات الاجتماعية شأناً في حياة الفرد عموماً والطفل خصوصاً، لأنها تُوفر له الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصيته.

إن التربية هي جزء من النظام الاجتماعي، تهتم بإعداد الفرد/ الطفل الذي يُسهم في بناء مجتمع وبيئته بإيجابية، ليتمكن من الحياة بصورة كريمة خالية من المخاطر والأضرار والأمراض.

الطفل والتربية البيئية:

تتجلَّى أهمية التربية البيئية في كونها عملية تهدف إلى تنمية وعي الأطفال ببيئتهم ومشكلاتها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وتحمُّل المسؤولية الفردية والجماعية اتجاه البيئة، وسيكون أكثر قابلية لصيانتها والحفاظ عليها في مراحل عمره التالية. إن مسألة تربية الطفل تربية بيئية لا ينبغي أن تُترك للصدفة والعفوية، ولكنها لابُدّ أن تكون مخططة وبشكل مستهدف ومقصود لنصل إلى نتائج تعلم جيدة تحقق سلوكيات إيجابية اتجاه البيئة.

فإذا كانت التربية قادرة على إعداد نشء يسخر البيئة بشكل آمن، فإنه يحق وراء كل بيئة آمنة تربية أخلاقية عظيمة.

وتحتل المؤسسات التربوية والتعليمية خاصةً منها مؤسسات الطفولة الصغرى، مكانةً مهمة في مجال ترسيخ الوعي البيئي بحيث تعكس الحاجات الاجتماعية للبيئة، وتحاول إكساب الأطفال والتلاميذ العادات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة والمحافظة عليها وصيانتها. إن دور الأطفال في حماية البيئة يبدأ من حمايتهم لمدرستهم، ما يتطلب مجموعة من الممارسات اليومية مثل: المحافظة على نظافة المؤسسة/ مدرسة/ رياض، وصيانة مرافقها، والنهوض بها والحفاظ على البيئة المجاورة لها.

وفي هذه الحالات جميعها ينبغي أن يكون تعليم المعرفة والمهارات والاتجاهات عملية متكاملة. ومن نماذج التربية البيئية التي يمكن أن تدور حولها بعض النشاطات في مراحل التعليم الأولي والابتدائي والإعدادي مثلاً: مواد تتخذ عناوين ومواضيع تدور حول «دور المؤسسة»، «دور المدرسة»، «التخلص من النفايات». وعندها يرتبط التعلُّم والتعليم بالعمل والنشاطات في هذه الوحدات، مما يُكسب الأطفال والتلاميذ مهارات نظرية

التربية البيئية لدى الطفل تبدأ مع الأسرة ثم الروضة والمدرسة

وعملية تبقى معهم ويستخدمونها في حياتهم البيئية.

مبادئ التربية البيئية ومناهج أو طرق إدراجها:

يجب أن تراعي طرق إدراج التربية البيئية ومضامينها – مبدأ التدرج المنسجم مع التطور أو النمو، السيكولوجية، وبالتالي العمري للفرد/ الطفل.

التربية البيئية طوال فترات أو مراحل التمدرس:

أولاً: عملية التحسيس بالبيئة في مرحلة الحضانة :

وذلك باستغلال حب الاستطلاع لدى الطفل، مع العمل على توفير ألعاب وأعمال تُمكنه من تنمية قدراته الذهنية من خلال توفير الأحياء والمحادثة والموسيقى والرسم.

ثانياً: اكتساب مواقف علمية في المرحلة الابتدائية :

في هذه المرحلة يمتد أو يستمر التحسيس بمشاكل البيئة، ويعتمد كقاعدة دراسة الوسط المحلي، مع تطوير ملكة الملاحظة والتحليل، إضافة إلى ضبط مفاهيم الزمن والمجال والحياة، إلى جانب البيئة الطبيعية أو البيولوجية. على التلميذ في المرحلة الابتدائية وحتى في المراحل الأخيرة قبل سن التمدرس أن يدرس من خلال وضعيات ملموسة الحياة العائلية والسكن والنشاط الاقتصادي، ومقاربة الوسط في إطار تعدد الاختصاصات بحيث يخلق ذلك لديه مواقف وسلوكيات تعكس احترام البيئة وحمايتها.

وبالتالي فإنه على المربين والمدرسين توفير الوثائق المنطقية والملموسة للإجابة عن

وراء كل بيئة آمنة تربية أخلاقية عظيمة

الإشكالات، بالانطلاق من البيئة نفسها كأداة أو وسيلة تربوية لإيجاد الحلول لمشاكلها، وتعزيز الوعي المسؤول اتجاهها سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي.

كيفية تضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية:

لقد تعددت الأطروحات حول كيفية إدراج التربية البيئية في البرامج الدراسية، نذكر منها ثلاثة أنواع:

– **المدخل المستقل**: أي تدريس التربية البيئية كمادة مستقلة عن باقي المواد الدراسية، إلا أن هذا الشكل غير مُحبذ لأنه يُمثل عملاً مرهقاً بالنسبة للنظام التعليمي.

– **مدخل الوحدات الدراسية**: حيث يتم تخصيص وحدات لدراسة البيئة في مواد دراسية مختلفة في فترة زمنية مُحددة ومعالجتها في كل جوانبها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية.

– **المدخل الاندماجي**: أي تضمين موضوعات بيئية في موضوعات دراسية مختلفة في مختلف المواد (العلوم الطبيعية، الفيزياء، والكيمياء، المواد الاجتماعية، الاقتصاد، ..... إلخ)، ويُعد الشكل الأخير هو الأكثر ملاءمة لتدريس مواضيع مرتبطة بمكونات البيئة والمشاكل التي تعاني منها، وهو الشكل المحبذ من طرف العديد من المؤتمرات الدولية (منظمة اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة....).

تُعدّ التربية البيئية للطفل مدخلاً مهماً لترشيد سلوك الإنسان نحو البيئة التي يعيش فيها ومواردها، ولهذا تهتم بها الدول المتقدمة والنامية على السواء، إدراكاً منها أن الدور الحقيقي نحو البيئة لن يتحقق إلا من قِبَل الإنسان القادر والواعي بخطورة ما تتعرض له بيئته. وإذا أردنا أن نربي الطفل/ الإنسان تربية بيئية؛ فلنبدأ ببنائه عقلياً ووجدانياً وسلوكياً، وعندئذٍ سيكون قادراً مقتنعاً وممارساً للسلوك البيئي المرغوب فيه، مما ينعكس في النهاية على البيئة/ المحيط بمختلف مظاهر الحياة فيها. وهذه مسؤولية كبيرة تقوم بها مؤسسات التعليم وغيرها من المؤسسات الأخرى الموازية لها، انطلاقاً من البيئة النواة التي تتمثل في البيت أو الأسرة إلى مختلف التفريعات التي توازيها؛ خصوصاً الضغط الذي تمارسه وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.

الطفل الأعسر في الأسرة اليمينية

الزهراء عبد الحميد محمد الراوي

كاتبة – مصر

لكثرة أصحاب استعمال اليد اليمنى بين سكان المعمورة؛ فإن صناعة واستعمال أدوات الحياة اليومية مُهيأ أساساً لهم. ولهذا فإننا نجد الأفراد العُسْر يجدون بعض الصعوبات في استعمال ما صُنِعَ للأولين، وصفة اليسارية ليست حديثة الظهور. وقد أظهرت دراسات رسوم ما قبل التاريخ أن بعضاً منها كان لأشخاص عُسْر..

يُطلق على مُستعمل كلتا اليدين أَعْسَر يسر، وعلى مُستعمل اليد اليسرى (أَعْسَر) وجمعها عُسْر؛ ويشكل هؤلاء نسبة ثابتة تقريباً في مختلف مجتمعات العالم، وتكون ما بين (٦و١٥٪) من مجموع عدد السكان. ومعرفة الطفل الأَعْسَر سهلة وتتم من مراقبة حركاته وأفعاله؛ من امتصاص إبهام يده اليسرى وإصغائه لنا بأذنه اليمنى أكثر من الأخرى.

الطفل الأَعسر هل هو نقمة؟

خلال القرون السابقة وبسبب الجهل السائد آنذاك، كوّن الناس سمعة مشؤومة للذين يستخدمون يدهم اليسرى بشكل تلقائي أكثر من اليمنى. ولا تزال هذه تسبب لنا المخاوف حينما نعرف أن طفلنا الذي لا حول له ولا قوة يفضل يده اليسرى على يمناه في الاستعمال. ويتلاحق هذا مع معنى آخر أنه لن يكون في مهارة اليمنى السوي. ويحاول كثير من الناس لفت نظر الفرد الأعسر إلى ذلك، بالرغم من أن الأبحاث الأخيرة أظهرت بشكل جلي أن الأعسر يمتلك قدرات وكفاءات.

وتُظهر الدراسات الأخيرة وجود علاقة بين صفة اليسارية والتفوق في مجال الفنون والهندسة المعمارية والرياضيات. ويمكننا هنا أن نذكر أكثر من لاعب ذي شهرة كبيرة في لعبة التنس أمثال (ماك إنرو – وجيمي كونورس – وتوماس ماستر) وفي لعبة السيف أو الشيش مثل (جون كلود ماين – وكريستيان دور يولا) وهذا ما دفع صُنّاع السيوف إلى صناعة سيوف وبدلات خاصة لليساريين. وهناك من يدّعي أن (ليوناردو دافنشي– ومايكل أنجلو) من العسر أيضاً. ونتيجة لتفوق الأفراد العسر في تلك المجالات، دفع الباحثون في المعهد الوطني للرياضة والتربية البدنية (INSEP) في فرنسا إلى تفسير ذلك بفرضية تعتمد أساساً على (فسيولوجيا الأعصاب) فهذا النوع من الرياضيات المتصفة بوجود المتنافسين وجهاً لوجه تتطلب سرعة رد فعل فائقة وإدراكاً وحدساً ممتازين في تقدير المكان والفضاء المحيط، ومن ثم الاختيار الصحيح لمحاور الهجوم.

إن نصف الكرة الدماغية الأيمن يُسيطر

في آن واحد على الإدراك الحسي للمكان وعلى اليد اليسرى المسيطرة، ولهذا فهم يكسبون عدة أجزاء من الثانية في زمن رد فعلهم بالمقارنة مع أصحاب اليد اليمنى الذين ينتظرون أولاً وصول المعلومات إلى النصف الأيمن من الدماغ، ومنه إلى النصف الأيسر وتدعمت هذه الفرضية بدراسة أُجريت سنة (١٩٩٦م) وأظهرت نتائجها أن (٦٠٪) من لاعبي السيف المهرة كانوا عُسْراً.

الأَعسر هل ركّب دماغه بشكل مقلوب؟

يماثل دماغ الأعسر دماغ اليميني لكنه يعمل بشكل مخالف، ومخ الإنسان يشابه مظهره قلب حبة الجوز، ولكن بحجم أكبر بكثير ويتألف من قسمين (ظاهرياً) غير مختلفين، ويطلق على كل قسم نصف كرة أو فص؛ فهناك نصف كرة الدماغ اليسارية، ونصف كرة الدماغ اليمينية وهما مرتبطان بمركزيهما (بحبل ثخين) من خلاله يتم انتقال وتبادل المعلومات بين القسمين وهذا التبادل مهم جداً، لأن كل قسم يتحكم في الجزء المعاكس له من الجسم، وهكذا فالنصف اليميني يسيطر على حركات اليد والرجل والعين للجزء اليساري، وعلى العكس بالنسبة للقسم اليساري من الدماغ.

وبالإضافة إلى تحكُّم كل قسم بحركة الأعضاء؛ فإن كلا منهما يمتلك خصائص معينة؛ فالأيسر يتحكم في اللغة والكلام وبالمعلومات المتعلقة بالوقت، بينما القسم اليميني يختص في معالجة المعلومات المتعلقة بالرؤية والمكان وحجوم الوجوه والأشياء الأخرى، ولكن المهمات والوظائف ليست موزعة بين القسمين بشكل واضح وجلي؛ فالقسم الأيمن من الدماغ المختص عادةً بالمكان يلعب دوراً أساسياً في فك شفرة وتوضيح بعض المعلومات الموسيقية المتعلقة باللغة والكلام، كما أن الأفراد لا تستخدم قسميها بشكل واحد خاصةً العُسر منهم، فقد وجد أن (١٥٪) منهم كان مركز لغتهم يتواجد في القسم الأيمن، بينما (٥٪) من اليمينيين يوجد في القسم السابق وكان (١٥٪) أيضاً من العُسر يستعملون كلا القسمين في تلك الوظيفة أو المهمة؛ أي أن هناك (٧٠٪) من اليساريين يستخدمون القسم اليساري من الدماغ في التحكم في الكلام والنطق واللغة، في حين أن (٩٥٪) من اليمينيين يستخدمون القسم السابق.

تحتاج صفة اليسارية ستة أشهر لتنظم نفسها

كتب (أرفيه سيجون) أطروحةً في تطور التخصص اليدوي للأطفال؛ إذ أظهرت أن تفضيل استخدام يد عن أخرى يتحدد بشكل تدريجي خلال الستة أشهر الأولى من عمر الطفل. وقبل وصول الرضيع إلى عمر الأربعة أشهر؛ فإنه يتلقى الأشياء بكلتا يديه بشكل متماثل. وفي عمر بين (٤و٦) أشهر تفقد اليد اليمنى حاستها على تحديد الأشياء عند أغلب الصغار تاركة ذلك لليد اليسرى لتزيد من تحكمها على تحريك وحمل الأشياء؛ خاصةً إلى الفم. ومن أجل التحقق من صحة هذه الفكرة، أجرى «أرفيه سيجون» دراسة في مختبر تطور علم النفس في جامعة باريس الخامسة على (١٥٠) طفلاً تتراوح أعمارهم بين (٢و٦) أشهر.

واستخلص من دراسته أن وقت مسك (الكُرية) بعدة جلسات تدنى إلى (٥٠٪) من الوقت في بداية التجربة؛ فعمد عندئذٍ إلى تبديل (الكُرية) بلعبة (المكعب) له الحجم والوزن والملمس نفسه للكرية، وتبيَّن له أن الأطفال أخذوا الوقت نفسه في معرفته عند اكتشافهم للكرية للمرة الأولى. واستدل من هذا أن الطفل لا يمل اللعبة بسبب التعب الجسمي وإنما بسبب التعود عليها، وعدم وجود أية جاذبية وفائدة من الاستمرار باللعب بها، واستمر ثبات وتساوي اكتشاف اللعبتين من كلتا اليدين حتى وصول الطفل إلى الشهر الرابع من عمره. وبدءاً من هذا العمر، يصبح وقت التعود على اللعبة أطول حينما تضعها في اليد اليمنى للطفل.

واستنتج الباحث أن اليد اليمني تبدأ بفقد قدرتها على الإدراك الحسي للأشياء من أجل تنمية قدرتها الحركية، وأيضاً إيجاد توافق بين الرؤية والإمساك، وهذا تجده عند الأطفال المتوقع لهم أن يصبحوا يمينيين لأنه في هذا العمر لا يزال من الصعب الجزم بكون الطفل أعسراً أو أيمناً، ولكن مع اقترابه من عمر الستة شهور تبدأ علامات ظهور العُسْر أو اليُمن عليه مع ملاحظة أن الطفل قد يُغيِّر من تفضيله لإحدى يديه. وهذا قبل وصوله إلى عمر الخمس سنوات، ويمكن استغلال هذه الفترة الزمنية في تحفيز الطفل على استعمال يُمناه، ولكن بطريقة تربوية.

علامات العسر تبدأ مع عمر الستة شهور وتترسخ في عمر الخمس سنوات

أظهرت الدراسات وجود علاقة بين اليسارية والتفوق

العسر وراثة من الأب أو من الأم؟

كان من الصعب أن يُقَال فيما مضى إنها عَسْراء مثل أبيها، وخلال الأجيال الثلاثة السابقة كان هناك شبه نفور من العُسْر، وهذا النفور بدأ ينحسر مع ظهور (حركة تحرير العُسر) في الثلاثينيات في كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وظهرت هذه في فرنسا في الخمسينيات، وخلال تلك الحقبة تم تسجيل ارتفاع لنسبة اليساريين من (٣ إلى ١٠٪) في فرنسا. وفي وقتنا الحاضر قلَّ الحرج من وجود طفل أعسر في العائلة؛ خاصةً إن كان هناك من سبقه فيها.

يلاحظ أنه عند التوائم الحقيقية أي تلك التي تمتلك (الكروموزومات) نفسها، وجود أعسر وآخر يميني على الأغلب. وفي الوقت الحالي ليس لدى علماء الوراثة المعرفة على تقدير نسبة توقع ظهور صفة اليسارية في أبناء لآباء أحدهما أعسر أو كليهما أعسر. وإذا كان العامل الوراثي غير كافٍ لتفسير سيطرة اليد اليسرى؛ فإنه يدعم نظرية الباحث الأمريكي (بريفك) التي تربط السيطرة الأولية ليد ما عند الصغار بوضعية الجنين والمكان المتوفر له في الرحم فترة نهاية الحمل، بالإضافة إلى هيمنة اختصاصية قسمي الدماغ على وظائف الجسم.

السائل الأمنيوتي

يوجد الجنين في السائل الأمنيوتي ويكون قليل الحساسية للضجة الخارجية، ولكنه حسّاس أكثر للضجة الداخلية بسبب الاتصال المباشر بها من دقات القلب وقرقرة الأمعاء. هذه المعلومات السمعية التي يُطلق عليها (الضجة البيضاء) يتأثر بها القسم الأيمن من الدماغ للجنين ويتفاعل معها مما يجعل هذا القسم أكثر تطوراً من القسم الآخر للدماغ، وبالتالي فإن تطور ونمو القسمين لا يكون متماثلاً.

في نهاية فترة الحمل تكون (٩٥٪) من الأجنة قد اتجهت رؤوسها نحو الأسفل، وأكثر من ثلثيها قد أصبح ظهورها متجهاً نحو الجهة اليسرى للأم، وفي هذه الوضعية فإن حركة الذراع اليسرى تكون محدودة بسبب عظام الحوض والعمود الفقري للأم في حين تكون الذراع اليمنى ذات حرية أكبر للحركة، وتصبح الأذن اليمنى ملتصقة بالجدار البطني الذي أصبح رقيقاً مما يُسهِّل من اختراق الأصوات الخارجية له.

بينما تكون الأذن اليسرى باتجاه العمود الفقري، وبهذا التعليل يشرح الباحث (بريفك) بداية سيطرة القسم الأيسر من المخ، عن طريق تحسسه بوساطة الأذن اليمنى على كلام ولغة الطفل. كما أظهرت أبحاث عِدّة على مواليد جُدد بأن الأذن اليمنى تدرك الكلام بشكل أفضل، في حين اليسرى تدرك الضجة البيضاء بصورة أفضل.

وإذا عدنا إلى أحوال وضعية التوائم، يمكننا أن نجد أن التوأمين إما أن يكونا وجهاً لوجه، أو ظهراً لظهر في رحم الأم؛ فالذي يصبح ظهره لجهة البطن اليسرى يكون يمينياً والآخر يصبح يسارياً. وهذا يذكّرنا بدراسات «إرفيه سيجون» وفرضيته التي تقول بأن هناك نسبة عالية من أجنة الأمهات العَسْرَاوات تكون ظهورها في الجهة اليمينية من البطن.

أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض

يتأثر سلوك الفرد وعاداته بالبيئة الموجود فيها، وبما حوله من أفراد؛ خاصةً أبويه، ويكتسب من هذا الوسط المحيط الكثير من العادات. وقد أظهرت دراسات الباحث «كينث كليندر» أن حوالي (٦٠٪) من صفات السلوك الاجتماعي يتعلق بالوراثة، ويتبقى (٤٠٪) لتأثير البيئة على تصرفات وسلوك الطفل مستقبلاً.

ولكون صفة اليسارية لا تتأصل جذورها عند الطفل في بعض الحالات إلا مع عمر خمس سنوات؛ فخلال هذه الفترة الزمنية يمكن إجراء محاولات لتحفيز استعمال اليد اليمنى لدى الطفل الأعسر بشكل تربوي وبدون تحطيم شخصيته. وعلى الأم ألا تقلق وتكتئب وتُشعر ابنها بذنبه، وتبتعد عن ملامسة يده اليسرى الممدودة إليها والصادرة من جهة قلبه؛ وكأن لسان حاله يقول: «هيا يا أمي.. أنا ابنك قبل أي شيء آخر».

كيف نتعامل مع الطفل الفوضوي؟

أميرة الشناوي السيد كيوان

كاتبة وباحثة تربوية – مصر

الطفولة هي اللبنة الأولى في حياة الفرد، وهذه المرحلة لها الأهمية الكبرى؛ لأنها ستحدد ما ستكون عليه شخصية الطفل في المستقبل، ولكن كثيراً من الأهالي يشتكون بشكل كبير من مشاكل لدى أطفالهم كالفوضوية. والطفل الفوضوي يرمز إلى عدم الترتيب والاهتمام، والافتقار إلى الدقة واللامبالاة بمظهره وحاجياته.

إن الأطفال الصغار فوضويون بشكل عام خصوصاً إذا اعتبرنا الفوضى وسيلة من وسائل التعلُّم؛ فالطفل حين ندعه يقلب ويبحث في لعبه وأشيائه، مستمتعاً بعملية الفك والتركيب، ومعرفة الخطأ من الصواب، تاركاً المكان في فوضى عارمة تُضيف إلى أمه أعمالاً إضافية، وفجأة تجد الأم نفسها مطالبة بإزالة آثار الفوضى التي ينشرها الطفل في مختلف أنحاء المنزل.

إلا أن ما نتحدث عنه على أنه مشكلة، هو الطفل الفوضوي أكثر من المعتاد وغير المرتّب بشكل غير عادي، ولا يهتم بملابسه وألعابه وأدواته المدرسية ويُوصف بأنه غير نظيف، فوجود مثل هذا الطفل ممكن أن يلاحظ في بعض البيوت بشكل أو بآخر؛ إذ يبدو هذا الطفل كأنه بحاجة إلى عملية إعادة تنظيم وترتيب لشخصيته وتقويم سلوكه، وهذا ما سنتناوله في موضوعنا.

من أسباب ظاهرة الفوضى عند الأطفال: رغبة الطفل في التعبير عن نفسه؛ فالمظهر الشخصي هو أحد المجالات الأساسية في التعبير عن الذات. كذلك نلاحظ أن بعض الأطفال الذين لا يشعرون بالرضى والإشباع الكافي في حياتهم يرفضون التخلِّي عن البديل الذي يحصلون عليه من خلال الفوضوية وعدم الترتيب.

ويمكن أن يعود السبب إلى افتقار الطفل لمهارات الترتيب؛ فالبعض منهم لم يسبق له أبداً أن تعلم كيف يكون مرتباً بسبب وجود شخص آخر مسؤول عن الترتيب في منزله.

ولكي لا تتحول الفوضى إلى حالة مزعجة للأهل، وأداة تمنع الأطفال من مزاولة لعبهم بحرية، حدّدنا بعض الأمور التي يمكن أن تساعد الأسرة على مواجهة هذه المشكلة ومنها: التدريب المستمر والمبكر على تحمل المسؤولية وإعطاء التعليمات اللازمة بوضوح والمبادرة لوضع الضوابط، والتأكيد عليها باستمرار، وأن تكون حازمة دون انفعال أو تهديد مع استخدام عبارات إيجابية مثل: «ما

أجمل غرفتك فهي مرتبة ومنظمة».

وعلى الوالدين تعويد الطفل على اتباع مبادئ النظافة والترتيب منذ الصغر، وتكليفه بمهمات منظمة خلال الطفولة مثل وضع ملابسه المتسخة في الغسّالة أو ترتيب فراش النوم أو اختيار ملابس اللعب وملابس الزيارة، وهنا لابد أن نكون نحن الوالدين نموذجاً للنظافة، والترتيب، والاهتمام بالمظهر، والحاجيات.

وكذلك تعليم الطفل الاهتمام بالآخرين من خلال رؤيته كيف يُسعدهم بسلوكه المرتّب واستخدام بعض الأساليب لتنمية عادات النظافة والترتيب عنده.

وإتاحة الفرصة للطفل كي يُظهر استقلاليته وتحمُّل المسؤولية والاعتناء بحاجياته؛ كأن نقول له «إننا لن ندخل غرفتك حتى تُرتبها».

على الوالدين تعديل السلوك الفوضوي بالتدريب والدعم والمثابرة

كما ينبغي وضع قوانين أساسية وواضحة في المنزل، وينبغي إعلام الأطفال أن القوانين وُضِعَت لتجعل المنزل في حالة مرتّبة ليست فقط للزوار بل أيضاً لقاطنيه، ومن هذه القوانين عدم إخراج بعض الألعاب من غرفة النوم إلى غرفة الجلوس، وفي حال أرادوا اللعب فيها فيمكنهم البقاء في غرفهم، وعدم بعثرة الدُّمى والألعاب في الممر وإعادتها إلى الأماكن المخصصة لها عند انتهائهم من اللعب.

وعلى الأهل أن يقوموا بفرز ألعاب أطفالهم وفقاً لتكرار لعبهم بها، أي أنه يُفضّل وضع الألعاب التي لم يتم استخدامها بشكل متكرر في مكان واحد وفي متناول أيدي الأطفال، أما الألعاب التي لا يلعبون بها بشكل دوري فيجب وضعها في مكان آخر كالرفوف العليا.

ومن الجدير بالذكر أن التغيير المطلوب لن يحدث بين عشية أو ضحاها؛ إذ يتطلب ذلك الصبر والمثابرة من قِبَل الأهل. ولعل أكثر الأسباب التي تدفع الأطفال إلى عدم الالتزام بكثير من الأمور هو عدم تفهم الأهل للطفل وظنهم أنه مجرد مُتلقٍ للأوامر التي عليه تنفيذها فقط، غير مراعين لمشاعر وإحساس الطفل الذي يجب أن يتم الاستماع إليه

الطفل قد يلجأ إلى الفوضى للتعبير عن نفسه أو لفت الانتباه

ومناقشته في تفاصيل الأمور لكي يتمكن من النمو النفسي والجسمي الصحيح.

فالعقاب يُزيد من صعوبة الحالة، وحرمانه اللعب أو النزهات أو المصروف لا ينفع، والنتيجة التي يتوصل إليها الأهل بعد العقاب نتيجة مؤقتة سرعان ما يزول مفعولها، ويعود الطفل إلى فوضويته المعتادة. وهذا الوضع الذي يقوم عليه العقاب من شأنه أن يخلق مراهقاً أو رجلاً ضعيف الشخصية، اتكالياً لا يُنهي مهمة إلا بعد أن يُعَاقب على تصرف ما.

ولا يمكننا أن نغفل الدور المؤثر للأسرة في إعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة، ولذلك يقع على الأب والأم مسؤولية تمكين الطفل من العادات السليمة، وتعديل سلوكه الخاطئ بعيداً عن الدلال وترك الحبل على الغارب. أما النظام المتبع في المنزل فيجب أن يكون بعيداً عن العنف والضرب، وفي المقابل يجب على الأهل أن يتناسوا المثالية في النظام والتشدد والمبالغة في الحفاظ على نظام البيت.

فأنماط السلوك الحسن تعود أولاً وأخيراً إلى الأب والأم وأحياناً يكون الأب نظامياً والأم عشوائية، أو الأم نظامية والأب عشوائي؛ عند ذلك يحدث تذبذب في سلوك الطفل ويصبح حائراً في تمييز السلوك الأفضل.

ومن هنا فلابُد أن يُدرك الأب والأم أن الطفل يُقلِّدهما في سلوكه، وعليهما أن يراقبا سلوك ابنهما دوماً، وتعديل أي سلوك خاطئ منذ البداية، لا أن ينتظرا طويلاً حيث يصبح التعديل صعباً ويحتاج إلى وقت طويل.

ملف العدد

«الطفل والموسيقى»

تقديم الملف: إيمان بهي الدين

رئيس التحرير

«الطفل والموسيقى» موضوع خصصت له مجلة خطوة ملفا جديدا لاستكمال ملف العدد السابق، وذلك ادراكا لأهميته وضرورة تناول كافة أبعاده التربوية والنفسية والثقافية ... إلخ، والواقع أن الموسيقى لها دور مهم باعتبارها فن راق وجاذب للطفل؛ حيث يمكن توظيفها وفق مقاربات ومداخل: تربوية في التعليم والتعلم، وعلاجية في علاج اضطرابات السلوك والنطق وحالات الخوف والقلق، وترفيهية لاشاعة جو من المرح والسعادة، بما ينعكس ايجابيا على نمو وتنشئة الطفل .. فالموسيقى فن ابداعي يسهم في التنمية وتهذيب النفس والارتقاء بالذوق والوجدان.

ويسعد مجلة خطوة أن يتضمن ملف هذا العدد ستة موضوعات هى:

موضوع «**التذوق الموسيقي وأهمية تعليمه للطفل**» للباحثة الدكتورة إيمان محمد أحمد، التي تشير إلى المكانة الرفيعة للموسيقى، باعتبارها ألصق الفنون بالذات الإنسانية، ومؤكدة بأنه من الضروري توظيف الموسيقى مع الطفل وهو لا يزال جنين في رحم أمه، لما لها من تأثير بالغ في تربية الطفل من حيث تنمية الإدراك والقدرات الذهنية وتنشيط المخ، إلى جانب دورها في إحداث التوافق الحركي وازالة الخوف والتوتر والقلق، أى إنها تساعد على زيادة إحساس الطفل بإنسانيته.

في تناول مختلف عن أهمية الموسيقى يأتي موضوع «**الموسيقى والفنون: مدخل أساسي لتربية الطفل على ثقافة الجمال والإبداع الفني**» للكاتب والباحث المغربي الدكتور بدر الدحاني؛ إذ يبين أهمية الفنون عامة وربطه بفن الموسيقى باعتباره مدخل لتنمية الإبداع والابتكار لدى الطفل، داعياً الأسرة للقيام بدورها نحو ذلك، إلى جانب توفير فضاءات مجهزة داخل المؤسسات التعليمية لممارسة الفنون بما فيها الموسيقى، كي تسهم في التربية على ثقافة الجمال والإبداع، وإكساب الطفل المهارات الفنية المتعددة.

وعن «**الموسيقى والطفل في ظل جائحة كورونا**» جاء موضوع الدكتورة هبه صابر شاكر علام أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة الأسكندرية، لتشير إلى التأثير الإيجابي للموسيقى في ظل تلك الجائحة، حيث أسهم تشغيل الموسيقى والاستماع إليها في البيت خلال الجائحة إلى تعديل الحالة المزاجية للطفل، وزيادة الارتباط والتعلق بين الطفل ووالديه، إلى جانب المشاركة الإيجابية في الأنشطة اليومية داخل الأسرة، فضلاً عن الدور الفاعل للموسيقى نحو تخفيف حالة التوتر والقلق.

وفي بُعد جديد لأهمية الموسيقى، يأتي موضوع عن «**الطفل والطبل**» للباحث الدكتور أمير السيد، الذي يحكي عن تاريخ الطبل الضارب في عمق التاريخ، ومدى ارتباطه بثقافات وتراث الشعوب، ومبينا أن ممارسة العزف على الطبل من الأطفال يعد متعة إلى جانب كونه وسيلة لتنمية مهارات التفكير المنطقي والمهارات الحركية والصبر. ويؤكد حسب الدراسات إنه لأهمية الموسيقى من الضروري جعل الطفل يتعلم العزف على آلة موسيقية يحبها لأنها قد تكون سبيلاً لحياة أفضل.

أما السفيرة الدكتورة داليا سليمان فقد جاء موضوعها عن «**التعامل التربوي مع موسيقى الطفل**» والذي تؤكد من خلاله أهمية ودور التربية الموسيقية منذ المراحل التعليمية الأولى، وذلك باعتبارها عاملاً مساعداً ومسانداً في تعليم المواد الأخرى. ونبهت إلى ضرورة الربط بين التربية والموسيقى، وإلى الاهتمام بكل الآليات التي تسهم في هذا الربط، لما لذلك من تأثير فاعل في مجال بناء الوعي والعمق الروحي والفكري وتنمية المهارات والخيال لدى الأطفال.

واختتم الملف بموضوع الإخصائية مروة عطيه حول «**الطفل والموسيقى**» ليمثل بعدا يلامس الواقع من حيث أهمية استخدام الموسيقى كوسيلة تربوية وتعليمية تصل إلى عقل الطفل من خلال قلبه ومشاعره وأحاسيسه.

التذوق الموسيقى وأهمية تعليمه للطفل

د. إيمان محمد أحمد

باحثة – مصر

المكانة الرفيعة التي تحتلها الموسيقى ليست وليدة التطورات الحديثة التي مر بها هذا الفن، بل كان القدماء يؤمنون بأن للموسيقى في النفس تأثير يتجاوز تأثير سائر الفنون، وآية ذلك تلك القصص التي نَسَبَتْ إلى الموسيقى قوى خارقة تؤثر على الطبيعة وعلى النفس البشرية خاصةً لدى الطفل.

وفي عالم العقائد كان للموسيقى أهمية كبرى، تتبدى إيجابياً أو سلبياً في آنٍ واحد؛ فمن العقائد ما كانت تستعين بالموسيقى في بث الإيمان في نفوس الناس، ويكفي دلالة على ذلك أن الموسيقى الأوروبية خلال العصور الوسطى كانت مرتبطة بالكنيسة ارتباطاً أساسياً، بل كانت بعض أسرارها وقفاً على رجال الدين الذين يتوارثونها دون أن يحاول أحدهم أن يبوح بذلك. ومن العقائد ما كانت تُحرم الموسيقى أو تراها أقرب إلى الحلال البغيض، وكان في ذلك اعتراف ضمني بما للموسيقى من تأثير على النفوس.

وفي الفكر القديم حفظ لنا التاريخ أثراً ربما كان هو أول وثيقة تُثَار فيها مشكلة التأثير الأخلاقي للفنون بوجه عام، والموسيقى بوجه

خاص؛ أعني «جمهورية أفلاطون» التي يُوصي فيها بالعناية بالتعليم الموسيقي، ويُعده عنصراً أساسياً في تربية النشء، ويدعو إلى استبعاد مقامات موسيقية لما لها من تأثير أخلاقي ونفسي ضار.

ولكن هل تغيّر موقف المدينة الحديثة من الموسيقى؟.. كلا، فالحق أن مكانة الموسيقى بين سائر الفنون لم تتغيّر، وكل ما في الأمر هو أن تقدير الموسيقى أصبح واعياً بعد أن تكشفت الأسباب التي من أجلها نظروا إلى الفن الموسيقي في بداية الأمر – نظرةً يحوطها جو صافٍ خفي، ويُغلفها الغموض.

فالتربية الموسيقية تُعدّ مادة الربط بين كل المجالات الدراسية الأخرى؛ مثلاً إعطاء نص من نصوص اللغة العربية، كأنشودة تجعله أسرع للفهم والحفظ من غيرها من النصوص، وأهدافها في مرحلة رياض الأطفال تربوية وفنية، لكن للأسف نستطيع القول إنه لا يوجد تربية موسيقية بمدارسنا، وهي مادة لا تُدرس كما ينبغي وكذلك لا تُعطى الأهمية المرجوة لها، بالرغم من احتياجات الطلاب للموسيقى في ظل التوتر المحيط بهم.

إن الموسيقى هي ألصق الفنون بأعماق الذات الإنسانية. ومن أجل هذه الصفات الفريدة كان للموسيقى مكانةً خاصة لدى المفكرين والفلاسفة، وعدّها بعضهم عنصراً من عناصر فهم الكون بأسره.

إن جميع التحسينات التي أدخلتها الموسيقى خلال تطورها لم يكن الدافع إليها إلا الرغبة في التقدم بهذا الفن، ومضاعفة المتعة منه، ولهذا فعلى المستمع عند وقوعه تحت تأثير الموسيقى أن يكون واسع الأفق يسعى إلى اكتساب القدرة على الاستمتاع؛

الموسيقى ألصق الفنون بأعماق الذات الإنسانية

فالموسقى هي الحركة في الزمن، وتعتبر لغة النغم، وأية لغة لابد من أن يكون لها حروف هجائية وقواعد منطقية تساعد على استخدامها وفهمها. وحروف الموسيقى الهجائية هي (دو – ري – مي – فا – صول – لا – سي) وقواعدها: التراكيب الهندسية بين الأصوات في علم الهارموني (وهو علم بناء اللحن على أساس تعدد الأصوات المتآلفة والمنسجمة)، والكونتر بوينت Counterpoint – وهو علم بناء التآلفات المتعددة على أساس من الانسجام في لحن واحد – وعدا ذلك من فروع هي بمثابة البديع والبيان.

الموسيقى لغة الشعور

أنغام الموسيقى هي عبارات لحنية لها من المعنى ما لكلمات اللغات المنطوقة أو المكتوبة من دلالات، مع فارق أن فهم لغة الموسيقى من نصيب الوجدان، ويؤكد هذا القول الفيلسوف «شوبنهاور» عندما قال: «الموسيقي لغة الشعور

والكلام لغة العقل»، وهنا يأتي دور التذوق الموسيقي وما يحمل من معانٍ خفية تلعب دوراً بارزاً في نفسية وفكر وكيان المستمتع والمتذوق للموسيقى، وماذا يخفي في مكنونه العميق من الثقافة الذوقية والنفسية والفكرية بالنسبة للإنسان.

التذوق الموسيقي هو الحساسية للقيمة الجمالية للموسيقى، والإحساس الجمالي لابد أن يتضمن الاستمتاع والمعرفة؛ فالاستمتاع يرتبط عادةً بالناحية الانفعالية للمستمتع، أما المعرفة فتتضمن عنصر الفهم للمكوِّنات المتضمنة في العمل الموسيقي، والمبدأ الذي يجب الإيمان به هو وجوب الاستماع باهتمام ولو مرة واحدة لأي مقطوعة موسيقية، مهما اعتقد المستمع بأنها رديئة.

في هذا الصدد يجب أن نُوضِّح ما نعنيه بالاستماع؛ إذ إن هناك فرق جوهري بين كلمتي (استماع) و (سماع)؛ فالاستماع يتعلق بوظيفة العقل ويعني السماع مع توافر الهدف، وهذا يتضمن الاستماع إلى الموسيقي للتعرف على جوانبها المختلفة، ويُعدّ الاستماع هدف التعليم المنظّم. أما السماع فمتعلق بوظيفة الأذن وهو عبارة عن تلقي المثيرات الصوتية أو الموسيقية دون الاهتمام الصريح بها، وعليه يصنف علماء الموسيقى الاستماع إلى مستويات ثلاثة هي:

١- **المستوى الحسي**: وهو أبسط الطرق إذ يتم به الاستماع لمجرد التمتع بالأصوات الموسيقية ذاتها، وبه نستسلم إلى الاستماع دون تفكير أو تقدير للموسيقى بأية طريقة من الطرق؛ فنفتح جهاز الاستقبال لنستمع إلى الموسيقى ونغوص فيها دون تفكير ودون وعي، بينما باقي الوقت نكون منشغلين بأعمال أخرى.

٢- **المستوى التعبيري**: وهو الاستماع إلى الموسيقى مع محاولة معرفة ما تُعبِّر عنه وما تحمله من معانٍ، وهنا نلاحظ بأن الموسيقى هي أدق من كل اللغات عندما تُعبِّر عن حالة تعجز اللغات التعبير عنها بكلمات، ومنها يستطيع النابه أن يرسم في ذهنه الإطار الشعوري العام لما يدور حوله من الألحان سواء أكانت مُفرحة أم مُحزنة.

التذوق الموسيقي هو الحساسية للقيمة الجمالية للموسيقى

٣- المستوى الحسي المنبعث من أصوات الموسيقى والمُعبِّر عن الجانب الشعوري في الإنسان، لأن للموسيقى كيانها الناشئ عن نغماتها الموسيقية نفسها وعن معالجة هذه النغمات، ومعظم المستمعين لا يشعرون بهذا المستوى الثالث شعوراً كافياً، ومن هنا يأتي دور (الثقافة الموسيقية في التذوق) التي تُعد الطريق الذي يمهد إلى تهذيب النفس ويعمل على تنمية حاسة التذوق والجمال.

لنعد ثانيةً موضحين ما لهذه اللغة من أثر؛ فالموسيقى أعظم خطراً وأكبر أثراً من التصوير مثلاً، لأنها تشغل الناس مُحركة أحاسيسهم البدنية والروحية فضلاً عن أنها تشغل الناس حيزاً من الزمن نفسه. الموسيقى تُمثِّل الحركة في الزمن مثل السعادة والألم، كما تُحرِّك فيهم

الذكريات. والموسيقى وحدها تُتيح للفنان أن يُحرِّر عقله تحرراً كاملاً من الأفكار الدفينة التي ينطوي عليها شعوره فتظل طي جوانحه نابضة قادرة على تغيير سلوكه.

تعليم الطفل منذ أن يكون جنيناً

لذا نلح على أولياء الأمور أن يفهموا الأهداف الرائعة التي ترمى إليها عملية التذوق عند الاستماع. وإذا ما أردنا أن نُلخص أهداف التذوق الموسيقي، نجد ما يلي:

١- يساعد بشكل واضح وملموس على السمو بالذوق والإدراك الفني.

٢- يجعل المستمع يفهم الموسيقى على أساس من الصحة والصواب للوصول إلى درجات واسعة من المتعة بالفهم الدقيق لها باعتبارها أداة التعبير عن الوجدان البشري.

٣- يساعد على معرفة الشكل الظاهري للمقطوعة من حيث الصياغة والبناء.

٤- اكتشاف القيمة الفنية الكاملة بالداخل، والتعرف على نماذج وصور من هذا الفن الرفيع الذي يترك في مستمعيه أثراً مُستحسناً يحثه على الاستزادة والتوسع في المجالات الموسيقية المتعددة.

ومن الجدير بالإشارة للمتذوق الفني ألا يغفل عن نقطتين هما:

١- الطابع الموسيقي في كل عصر للتعرف – كمستمع – على الانطباعات الفنية التي لازمت تلك العصور؛ إذ إن دراسة أية حقبة زمنية معينة تتطلب بالضرورة دراسة الظروف المعيشية التي أوحت بها. فكل عمل فني لا يأتي من فراغ، إنما هو وليد شبكة عريضة من عوامل عدة ساعدت على وجوده، وفي الوقت نفسه ألبسته الثوب الذي ظهر به.

٢- التحليل الموسيقي لبعض الأعمال الشهيرة مع تدوين بعض النماذج اللحنية لتلك الأعمال، وذلك لتقريب المادة إلى إدراك السمع بدلاً من سماع الموسيقى مجردة دون شرح أو تحليل.

بدأ التفكير في توظيف الموسيقى في تربية الطفل، بتعليمه أولاً التذوق الفني للموسيقى، منذ أن يكون جنيناً. وهناك العديد من المؤسسات الاجتماعية في العالم التي تُوظِّف الموسيقى في تربية الجنين؛ فعلى سبيل المثال، تحرص بلدية روما حتى يومنا هذا على تنظيم حفلات موسيقية تحضرها النساء الحوامل بهدف الترويح وتحسين المزاج.

وبحسب الأبحاث في هذا المجال تكمن أهميّة التذوق الموسيقي في تربية الطفل في العمل على:

- تنمية الإدراك الحسي والقدرة على الملاحظة وعلى التنظيم المنطقي.

من الضروري تنمية التذوق الموسيقي لدى الطفل منذ أن يكون جنيناً

- تنمية الذاكرة السمعية وزيادة القدرة على الابتكار، إضافة إلى مساهمتها في تسهيل تعلم المواد الدراسية.
- تنمية التوافق الحركي والعضلي في النشاط الجسمي، وعلى تقوية مجموعة من المهارات الحركية.
- تدريب الأذن على التمييز بين الأصوات المختلفة.
- زيادة التذوق للموسيقى والاستمتاع بالغناء السامي.

ومن الناحية الانفعالية؛ للتذوق الموسيقي تأثير إيجابي على شخصية الطفل وعلى قُدرته على التحرُّر من التوتر والقلق، فيصبح أكثر توازناً. وتستثير فيه انفعالات عديدة كالفرح والحزن والشجاعة والقوة والتعاطف وغيرها، وهو ما يُسهم في إغناء عالمه بالمشاعر التي تُزيد من إحساسه بإنسانيته.

كما أن الموسيقى تعمل على:

- المساعدة على زيادة القدرات الذهنية لدى الطفل.
- وتساعد الموسيقى الهادئة على تنشيط المخ، وتُدرِّب الطفل على الانضباط وحسن الإصغاء.
- وتساعد الطفل على تحقيق التوازن الوجداني.
- وتمكنه من التعامل الهادئ مع الآخرين.
- كما تجعله أكثر استمتاعاً برؤية الطبيعة.

كما أن للموسيقى العديد من الفوائد العلاجية للصحة وللنفس معاً:

- تساعد على توطيد العلاقة بين الطفل وأمه.
- تساعد على تحسين قدرة الطفل على التركيز، وتُثير قابليته لدراسة المواد الدراسية.
- تساعد على تحرُّر الطفل من القلق والتوتر.
- تساعد على زيادة إحساس الطفل بإنسانيته.

الموسيقى والفنون

مدخل أساسي لتربية الطفل على ثقافة الجمال والإبداع الفني

د. بدر الدحاني

كاتب وباحث متخصص في جماليات الفنون – المغرب

يُعدّ مجال الفنون بصفة عامة أحد السُّبل المهمة التي تعتمدها المناهج التربوية الحديثة والمعاصرة في العملية التعليمية والبيداجوجية. ولعل أهم أسباب ذلك، يرجع أساساً إلى الأهمية التربوية المثلى التي تحظى بها مجالات الفن في عملية التدريس والتربية والعلاج السلوكي المضطرب. وفن الموسيقى، هو مجال يحظى أيضاً بمكانته التربوية والفنية والإبداعية في حياة الطفل ونموه الوجداني، والنفسي، والفكري، والثقافي، والفني. ينبغي ألا نقلّل من أهمية الموسيقى كمدخل أساسي للتربية على القيم والثقافة الجمالية، وتنمية الفكر، والخيال الإبداعي لدى الأطفال. فما علاقة الموسيقى بالفنون؟ وكيف تحضر كممارسة داخل الفضاء التعليمي؟ وما مدى قدرتها على تحقيق التطهير الانفعالي للطفل وتفعيل مهاراته الفنية والإبداعية؟ وإلى أي حد يُسهم فن الموسيقى في تربية الطفل على ثقافة الجمال والإبداع الفني؟.

إشارة لابد منها: (في علاقة الموسيقى بالفنون)

جدير بالذكر أنه علينا في البداية تقديم بعض التوضيحات في شأن العلاقة التي تربط الموسيقى بالفنون الأخرى. فالموسيقى باعتبارها مجالاً فنياً مستقلاً عن الفنون، تحضر تقريباً في كل المجالات الفنية الأخرى: كالمسرح، والسينما، والفنون البصرية، والعروض الاستعراضية وغيرها من المجالات الفنية. لذلك ارتأينا في صياغة عنوان هذا المقال أن نحرص على ربط الموسيقى بالفنون، لأن هذه العملية، ستتيح لنا مشروعية الحديث عن المجالات الفنية المتصلة بها؛ كفن الإلقاء، والغناء، والأداء التمثيلي، كونها جميعاً مساهمة في تدريب خيال الطفل، وتمكينه معرفياً وفنياً وتربوياً.

للموسيقى دوراً مهماً في النمو الوجداني والنفسي والفكري للطفل

أولاً: الموسيقى، الفن، والفضاء التعليمي

يقول الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون: «لو كان الوجود الخارجي ينبه حواسنا وشعورنا بطريقة مباشرة، ولو كان في استطاعتنا أن نتصل بالأشياء وبذواتنا اتصالاً مباشراً، لكان الفن – فيما أعتقد – عديم الجدوى» (نقلاً عن حامد سرمك، كتابه: فلسفة الفن والجمال: ص ٢٠٣). ووفقاً لطرح برجسون، فإن الفنون تشكل ضرورة مهمة في حياة الإنسان؛ إذ من خلالها يكتشف

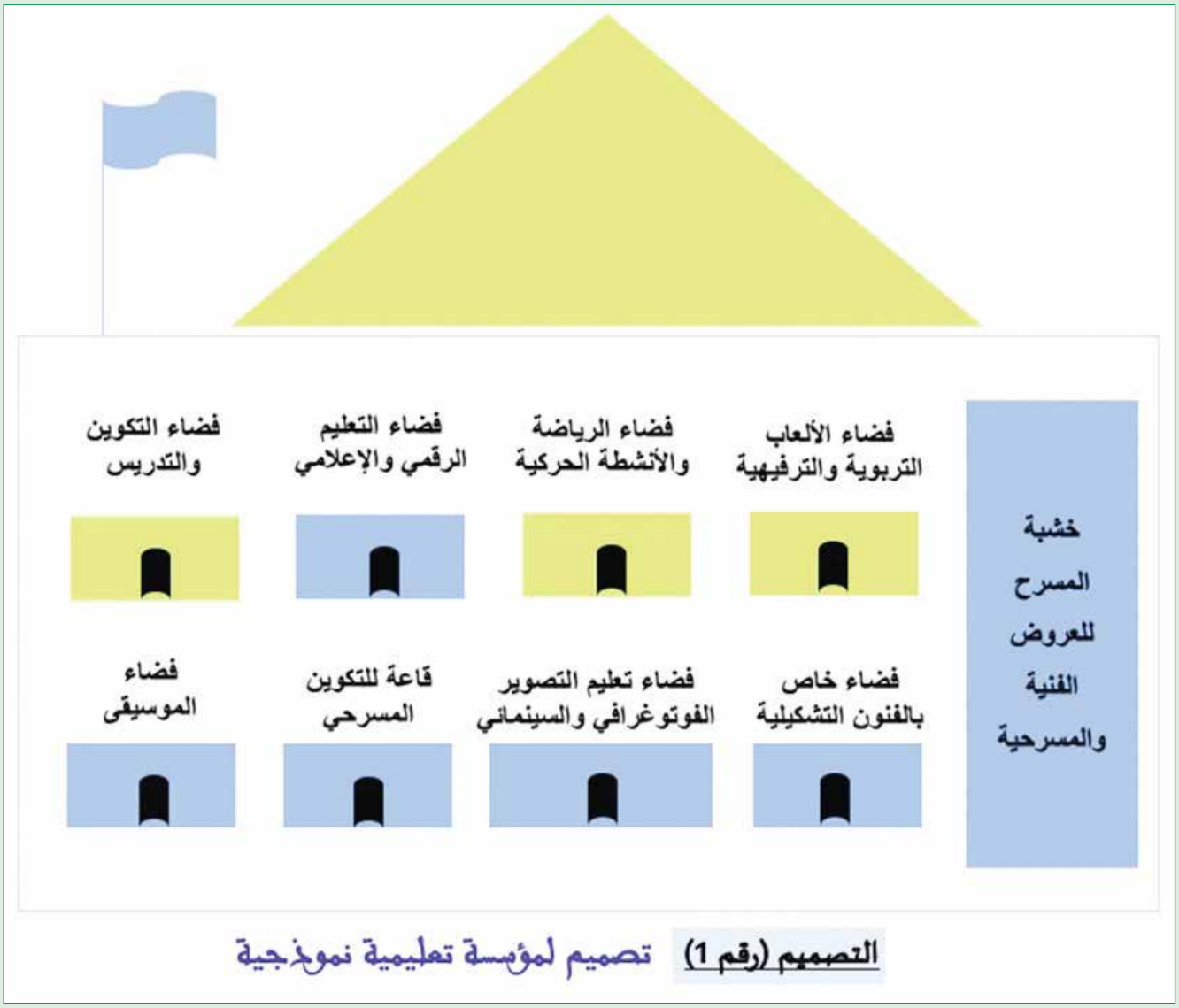

التصميم (رقم 1) تصميم لمؤسسة تعليمية نموذجية

الإنسان ذاته وانفعالاته، وأفكار الآخرين، ويكتسب بواسطتها مهارات اجتماعية، وفنية، وإبداعية. لذا فالموسيقى والفنون في الوسط التعليمي تبقى لها مكانتها الخاصة في التدريس والتعلُّم والتربية والإكساب المعرفي والفني والثقافي لدى الأطفال. ولكن للأسف، نجد الكثير من المؤسسات التعليمية والتربوية لا تعير الاهتمام الكافي للفنون والموسيقى، وربما هذا راجع بالأساس إلى عدم وجود رؤى واضحة لاستخدام الموسيقى والفنون في العملية التعليمية والتربوية، من قبيل المدرسين وصنَّاع المقررات والبرامج الدراسية. كما يمكننا التأكيد في هذا الصدد، على افتقار الجهات الرسمية التي تخطط للسياسات التربوية على منهج وتصور واضحين بهذا الخصوص.

من خلال التصميم رقم ١ الذي أنجزناه، يمكننا اعتبار المؤسسة النموذجية التي تسعى إلى الرفع من قدرات الطفل / التلميذ، وتجويد المحتويات والبرامج الدراسية والتعليمية، هي المؤسسة التي تتوفر على فضاءات تربوية وتعليمية وفنية، تجمع بين التربية والتعليم والتمكين الفني والثقافي والاجتماعي. فالطفل داخل فضاءات هذه المؤسسة النموذجية، لا يمكن له سوى أن يكون متفوقاً معرفياً وتعليمياً، ومبدعاً من خلال مهاراته المكتسبة: كالمهارات الاجتماعية والفنية والإبداعية.

الموسيقى فن حاضر في سائر الفنون

ثانياً: فن الموسيقى والتطهير الانفعالي

نشير في البداية إلى أن مفهوم التطهير La Catharsis، مصطلح طرحه أرسطو لأول مرة في كتابه «فن الشعر»، وذلك بمعناه الدَّال على التنقية والتنظيف من المشاعر النفسية والعاطفية الضارة. علماً أن وظيفته جاءت مرتبطة بفن المسرح وما يحققه من أهداف

وغايات على مستوى التنفيس الانفعالي للشخصية الإنسانية، وتفريغها من الطاقات السلبية التي تُشكل عائقاً أمام الصمود ومناعة الشخص النفسية. لكن ما علاقة التطهير بالموسيقى؟ لقد سبق أن ذكرنا آنفاً بأن مجال الموسيقى كفن مستقل، لا يصح فصله عن الفنون الأخرى. فالموسيقى تحضر في سائر الفنون وذلك لوظائفها البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية.

بالطبع كانت هناك اهتمامات كبيرة باستخدام فن الموسيقى في العلاج النفسي وتطهير الشخصية الإنسانية من بعض الضغوطات النفسية والاجتماعية. فالموسيقى لها دور كبير في التنفيس الانفعالي والتعبير عن الأفكار والمعارف والمشاعر الوجدانية. والطفل حينما يشارك في ورشة موسيقية تتبدى واضحة اهتماماته تجاه هذا الفن الذي يُشكل نسبة مهمة في الترفيه عنه وتحقيق حاجته المرتبطة بالمتعة والتسلية. وبتلبية هذه الحاجة عند الطفل، يمكن أن نستخدم الموسيقى كوسيلة لتصحيح وتعديل سلوكات الطفل، وتنقية ذاته من الانفعالات والمشاعر غير المرغوب فيها، وبالتالي نغدو أما وضعية علاجية باستخدام الموسيقى وتطبيقاتها الفنية والجمالية، تبعاً للعديد من الدراسات والأبحاث التي أقرت بفاعلية الموسيقى في العلاج السلوكي للأطفال وتنمية قدراتهم الفنية والإبداعية.

ثالثاً: الموسيقى وتفعيل المهارات الفنية والإبداعية لدى الطفل

يستعرض د. شاكر عبد الحميد في كتابه «الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي» دراسة مهمة أنجزتها (ماري وارنوك) عن الخيال، أكدت من خلالها «أن تنشيط الخيال ينبغي أن يكون الهدف الأساسي من التربية والتعليم». وفي سلسلة من الدراسات المتابعة حول أهمية الخيال في التربية والتعليم، أشار كيران إيجان Kieran Egan – وهو أستاذ التربية في جامعة سيمون فريزر – إلى أن «خيال الأطفال هو الأداة الأكثر قوة وحيوية في التعلُّم، وأن معظم النظريات التربوية السائدة والمطبقة حول العالم إنما تقوم على أساس عدد من البرامج المحدودة التي ركَّزت على مدى ضيق (ص: ٤٦٦-٤٦٥)». إن الخبرات والتجارب الموسيقية التي يكتسبها الطفل، تُسهم في ترقية ملكاته ومهاراته الإبداعية والفنية، وتنمي خياله لينتقل من مرحلة الاستماع والتذوق إلى مرحلة الإنتاج والابداع الفني. وليس بالضرورة أن يبدع الطفل في بعض المجالات الفنية، بل وأن يتشبع بملكة الإبداع في منجزاته التعلُّمية والحياتية. لذلك كنت دائماً أركز على مسألة تدريب الأطفال على الإبداع والابتكار داخل المؤسسات التعليمية والتربوية باستخدام الفنون وتعليمها، ليس بغاية تخريج أطفال فنانين في المستقبل، بقدر ما كانت تكمن الغاية في تثقيف الطفل وتمكينه من أدوات وآليات الإبداع والابتكار في مجالات حياته المتعددة.

وهذا بالطبع ينطبق على الفن الموسيقي وممارسته داخل المدرسة، إذ من خلال ممارسة النشاط الموسيقي: كالعزف على البيانو، أو على الجيتار، أو الطَّرْق والضَّرب على الدّف أو الطبل، وغيرها من الآلات الموسيقية، بغض النظر عن تمكين الطفل من ثقافة موسيقية، فهو يُنمي مهاراته الإبداعية والفنية، ناهيك عن مهاراته الاجتماعية خاصةً من خلال الانسجام الجماعي الذي تحققه المجموعة الموسيقية، إذ يكسب الطفل مهارة العمل الجماعي ومسؤولية الحفاظ على إيقاع وتوازن المجموعة. ويمكن في هذا الصدد أن نضع أقساماً للآلات الموسيقية:

- أ / الآلات الوترية: هي الآلات التي تبث الصوت الموسيقي عن طريق اهتزازات الأوتار الموجودة عليها.
- ب/ الآلات الإيقاعية: هي الآلات التي تبث الصوت الموسيقي من خلال الضَّرب أو الطّرق.
- ج/ الآلات المفاتيح: هي الآلات التي تبث الصوت بواسطة الضغط على لوحة المفاتيح الموجودة عليها.
- د/ آلات النفخ الهوائية: هي الآلات التي تبث الصوت الموسيقي بواسطة النفخ فيها .

الموسيقى لها دور كبير في التنفيس الانفعالي والتعبير عن الأفكار والمعارف والمشاعر الوجدانية

رابعاً: فاعلية الموسيقى في تربية الطفل على ثقافة الجمال والإبداع الفني

لا شك أن عملية الاستماع للموسيقى تمد الإنسان بالمشاعر والأحاسيس، بل والاستمتاع بها يقودنا إلى السفر في عوالم الخيال والتأمل وممارسة التفكير الابتكاري. يقول الفيلسوف الألماني «إمانويل كانط» في كتابه نقد ملكة الحكم (المترجم من طرف سعيد الغانمي): «لكي نعرف إن كان أي شيء جميلاً أو لا، فنحن لا نحيل إلى تمثله للموضوع بوساطة الفهم مع نظرة إلى المعرفة، بل نحيل بوساطة الخيال (الذي ربما كان يرتبط بالفهم) إلى تمثل الذات وشعورها باللذة أو الألم. ولذلك فحكم الذوق ليس حكماً معرفياً، وبالتالي ليس منطقياً، بل حكم جمالي، وهو ما يعني أن أساسه المحدد لا يمكنه إلا أن يكون ذاتياً (ص:١٢٣)». فعن طريق الخيال يتمكن الطفل من معرفة الأشياء الجميلة؛ نعم الخيال الذي يتم تدريبه ورعايته بواسطة أنشطة الإدراك الحسي والجمالي.

الصورة رقم 1: بعض الآلات الموسيقية (الوترية، النفخ الهوائية، المفاتيح، والايقاعية)

إن عملية التربية على ثقافة الجمال لابد أن تنطلق مسيرتها من الأسرة، ومن ثم، المدرسة والمؤسسات الحكومية التي ترعى مجالات التربية والفن والثقافة. فلا يمكن البتة، تمكين الطفل من ثقافة جمالية وبصرية وموسيقية، دون أن نوفر له فضاءات فنية وثقافية داخل المدرسة (انظر التصميم رقم ١). والموسيقى تتركب من عناصر أربعة هي: (الإيقاع، واللحن، والتركيب الهارموني، والطابع الصوتي). فمعرفة هذه المكونات الأساسية لا يمكن أن تتم، إلا بواسطة الاستماع الجيد والمستمر للمقاطع الموسيقية، والتدريب على العزف، وغيرها من الأنشطة الموسيقية. وتبقى مزاولة الطفل لفن الموسيقى بمثابة ممارسة على التذوق الفني والجمالي، واكتساب خبرات فنية وموسيقية، من شأنها الرقي بثقافة الطفل الفنية والإبداعية. فالفن عموماً، والموسيقى خاصة، لها أهمية بالغة في تربية وتعليم الطفل، لأنها تواكب عملية النمو الفكري والعقلي والوجداني من خلال التفاعل داخل الورشة الموسيقية التي تعمل بدورها على بلورة الحس الذوقي لدى الطفل وتمكينه من المعرفة الجمالية، وخبرة الممارسة الإبداعية والخيالية.

لابد من توفير فضاءات مجهزة لممارسة الفنون بما فيها الموسيقى داخل المؤسسات التعليمية من أجل اكساب الطفل ثقافة الجمال والمهارات الفنية والإبداعية

يُعد الخيال الإنساني بمثابة عملية تستدعي التدريب والتوجيه والتمكين المعرفي. لذلك يجب أن تحظى الفنون بمكانتها السامية والوظيفية في الوسط التربوي والتعليمي. والموسيقى كجزء من الفنون، لابد أن تسترعي انتباه المؤسسات التعليمية، والجهات الرسمية التي تقع عليها مسؤولية التخطيط التربوي وهندسة البرامج البيداجوجية، بضرورة خلق وإنشاء فضاءات مجهزة بكل الإمكانات الفنية والتقنية والتطبيقية حتى تُحَقِّق الغاية المرجوة من الفن الموسيقي، وتضمن بذلك فاعليته في إكساب الطفل الثقافة الجمالية والمهارات الفنية والإبداعية المتعددة.

الطفل والموسيقى في ظل جائحة كورونا

أ.د.م هبة صابر شاكر علام

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

كلية التربية – جامعة الإسكندرية

نتيجة لتعرض البشرية لجائحة كورونا، واستمرارها؛ انخفضت بشكل كبير الأنشطة الخارجية، واتسع الوقت في المنزل، وشكَّل هذا تحولاً كبيراً في الحياة اليومية للأطفال الصغار، وعائلاتهم؛ فبدأت العائلات - على اختلاف مستوياتها الاقتصادية، والاجتماعية - في تجديد طقوسها اليومية، بما في ذلك الطقوس الموسيقية؛ خاصةً العائلات التي لديها أطفال صغار، ودفعت تلك الجائحة العائلات للقيام بدور منُسِّق الموسيقى المنزلي على مدار فترة الجائحة؛ وذلك عبر توفير بيئة منزلية صوتية بشكل استراتيجي، استجابة لمزاج أطفالهم، وظروفهم، واحتياجاتهم العاطفية المختلفة؛ حفاظاً على الحالة المزاجية الإيجابية لهم، أو تعزيزها بدلاً من تعزيز الحالة المزاجية السلبية. كما أن الموسيقى من الممكن أن تساعد الأطفال - أيضاً- على الشعور بضيقٍ أقل، وسعادة أكبر، وهذا بدوره يساعد الأمهات على تقليل بعض الأعباء المرتبطة بتربية أطفالهن.

الموسيقى، وتأثيرها على الصحة العقلية للطفل في أثناء جائحة كورونا

يمكن أن تُؤثر الموسيقى بشكل إيجابي على الصحة العقلية للطفل، فقد يكون الغناء الجماعي بمثابة آلية تكيف للأطفال الذين يعانون من مواقف معاكسة، وقد يكون العلاج بالموسيقى علاجاً فعَّالاً للاكتئاب، والقلق. وقد أثبتت بعض الدراسات التي تناولت مشاركة الوالدين في برامج العلاج الجماعي بالموسيقى، أن الصحة العقلية لأطفالهم ذوي الإعاقة تحسنت، وانخفضت مستويات التهيُّج، كما ارتبطت بتحسينات أسرع في أعراض اكتئاب ما بعد الولادة للأمهات مقابل المشاركة في مجموعة غير موسيقية، أو تُمارس الرعاية المعتادة.

وعلى الجانب الآخر، يرتبط قضاء وقت طويل في التعامل مع التكنولوجيا بما تتضمنه من ألعاب، وتطبيقات، بانخفاض النشاط العقلي للطفل. وتعدّ المستويات المرتفعة من التوتر مصدر قلق خطير للأفراد، والمجتمعات على حدٍّ سواء. فيُؤثِّر التعرض المطول للتوتر على نمو الجسم، والدماغ، وقد ينعكس ذلك سلباً على التعلُّم، والذاكرة، والقدرة على تنظيم الاستجابات للتوتر. ومن المعروف أن جودة التفاعلات المقدمة للأطفال تلعب أدواراً حاسمة في تنظيم النمو العقلي في مرحلة الطفولة؛

للموسيقى تأثير إيجابي على الصحة العقلية للطفل

فتأثيرات الحجر الصحي، وتصورات الوباء، والأبوة القاسية تؤثر – بما لا يدع مجالاً للشك– على الصحة العقلية للطفل، بل تعزز أيضاً الحاجة إلى تحسين حياة الأطفال، والأُسر من خلال مواجهة التوتر أثناء هذه الأوقات الصعبة عن طريق الموسيقى المحببة للأطفال.

الصحة العاطفية للطفل، والموسيقى في أثناء جائحة كورونا

تساعد الموسيقى اليومية على تنظيم مشاعر الأطفال، وتقليل توترهم. ويختارون الموسيقى التي يستمعون إليها بناءً على وضعهم العاطفي الحالي؛ بمعنى آخر، يبحث الأطفال عن موسيقى يمكنها التحكم في حالتهم العاطفية، أو دعمها، أو تغييرها. ويجب أن يعي الوالدان أن استماع أطفالهما للموسيقى في أثناء جائحة كورونا يُعرضهم لمستويات أقل من الإجهاد الذاتي. فغناء الأمهات للأطفال، والرضُّع يُعدِّل من الحالة المزاجية لأطفالهن؛ إضافةً إلى ذلك، تبتسم الأمهات عند الغناء أكثر من التحدث إلى رضيعهن.

كما تدعم الموسيقى أيضاً ترابط الطفل مع الآخرين اجتماعياً؛ فقد يستخدم الآباء الموسيقى مع أطفالهم كوسيلة لتشجيع التفاعل، والترابط. وأوضحت بعض الدراسات أن الرابطة بين الأم والطفل أقوى بشكل ملحوظ بالنسبة للأمهات اللاتي تم تشجيعهن على الغناء لأطفالهن، مقارنةً بالأمهات اللاتي لم يكن يفعلن ذلك. كما تزيد الموسيقى من قرب الوالدين من أطفالهما، حتى في أثناء الطفولة المبكرة، ترتبط الموسيقى بسلوك الأطفال الاجتماعي الإيجابي تجاه الأطفال، أو البالغين الآخرين.

وتوجد آليتان تدعمان العلاقة بين الموسيقى، والترابط الاجتماعي هما: التزامن بين الأشخاص، وإنتاج هرمونات الإندورفين Endorphins. فتتمتع الموسيقى بهيكل إيقاعي يمكن التنبؤ به يُسهل تزامن الحركة بين الأشخاص مع الآخرين؛ بالإضافة لتنسيق التفاعلات الصوتية، ودعم تجارب المجموعة، والترابط. كما أن الإشارات الاجتماعية متعددة الوسائط (الصوت، وتعبيرات الوجه، والحركة، واللمس) المستخدمة أثناء الألعاب الموسيقية، تحافظ على انتباه الأطفال، وتدعم تعلُّمهم الاجتماعي خاصةً عندما يكونون في سياق ذي مغزى للتفاعلات بين الوالدين، والطفل.

الموسيقى أسهمت في مواجهة التوتر وتحسين الحياة أثناء جائحة كورونا

أغراض استخدام الموسيقى في تربية الأطفال أثناء جائحة كورونا

يجب أن يعي الوالدان أن الموسيقى لها دور كبير في مساعدتهما على تربية أبنائهما بشكل إيجابي أثناء جائحة كورونا، وذلك لأنها مفيدة في:

تعديل الحالة المزاجية للأطفال:

فيمكن أن تستخدم الأمهات الموسيقى للحفاظ على الحالة المزاجية الإيجابية لأطفالهن، أو تعزيزها بدلاً من الحالة المزاجية السلبية. ولكن على الأمهات اختيار أنسب المقطوعات الموسيقية لتحقيق هذا الغرض؛ فمن الممكن أن يؤدي الاستماع إلى موسيقى حزينة إلى تكثيف الحالة المزاجية السلبية للأمهات، مما يجعلها أكثر غضباً وتعباً، وينعكس ذلك بشكل مباشر على تفاعلها مع أطفالها، وحتى على تفاعل الأطفال مع هذا النوع من الموسيقى، وبالتالي يجب لفت انتباه الأمهات إلى الحاجة لمزيد من الموسيقى الأكثر تحفيزاً، وسعادة، لضبط الحالة المزاجية السلبية للأطفال، وتحويلها إلى حالة إيجابية محفزة.

المشاركة الإيجابية للطفل في أنشطة مفيدة

عند تشغيل الموسيقى، قد يقوم الطفل على إثرها ببعض الأنشطة المصاحبة غير الموسيقية، مثل: الرسم، واللعب بالألعاب، وتناول الوجبات. إن الموسيقى تساعد الوالدين على دفع أطفالهم على البقاء إيجابيين فترة أطول، كما أن الاستماع التفاعلي بشكل متكرر، لا سيما عندما تختار الأمهات موسيقى محببة للأطفال استجابةً لمزاجهم الإيجابي، ومستوى النشاط العالي؛ يتفاعل

الأطفال نتيجة لهذه الموسيقى بالانتقال إلى الإيقاع، والغناء، والرقص عليها. عليك عزيزتي الأم أيضاً مساعدة طفلك على البدء في الاستماع إلى الموسيقى الخاصة به، والتي قد تُسلِّط الضوء على أهمية دور الوالدين في صياغة بيئة صوتية للأطفال الصغار.

تنمية ثقافة الاختيار لدى الطفل

يجب عليكِ عزيزتي الأم أن تقللي من فرض معاييرك الخاصة على طفلك عند اختيار الموسيقى التي يرغب في الاستماع إليها «موسيقى الطفل»؛ بل وتشاركي أيضاً أطفالك في الاستماع إلى الموسيقى المحببة، والمناسبة، دون فرض تصوراتك الخاصة بشكل ديكتاتوري عليهم؛ مما يسهم في تنمية ثقافة الاختيار، والاعتماد على الذات لدى طفلك.

تحقيق الشعور بالرضا، والرفاهية لدى الوالدين، وأطفالهما على حد سواء

هناك ارتباط بين الاستماع للموسيقى، ورضا الوالدين؛ فمن الممكن أن يحفز الاستماع للموسيقى المشاعر الإيجابية، ويعزز الترابط بين الوالدين، والطفل، ويحقق الرفاهية لهم، وينتج عن ذلك مستويات أعلى من الرضا عن الأبوة، والأمومة. إن للموسيقى قوة لإثارة المشاعر الإيجابية، والمشاركة الموسيقية، والرفاهية، والفعالية الذاتية للوالدين. ويُعدّ ذلك مهماً للغاية؛ لأن رضا الوالدين، ورفاههم ينتقل إلى أطفالهم، وعائلاتهم. لقد أدى الوباء إلى تفاقم «أزمة الرعاية»؛ إذ تتحمل الأمهات التزامات إضافية لرعاية الأطفال، مما يؤثر بشكل مباشر على رفاههم، بوصفها – الموسيقى – محفزاً قوياً، وغير دوائي للمزاج، وبالتالي يمكن استخدام الموسيقى كوسيلة للاسترخاء، والترفيه، والتعلق، والرفاهية في العائلات.

يمكن استخدام الموسيقى كوسيلة للاسترخاء والترفيه والتعلق والرفاهية في الأسر

زيادة الارتباط، والتعلُّق بين الوالدين، والطفل

هناك علاقة إيجابية للأنشطة الموسيقية بين الوالدين، والطفل، وتحقيق التعلُّق بين الوالدين، والطفل أيضاً؛ فقد تكون – الموسيقى– عاملاً مساعداً على تسهيل التواصل بين الوالدين، وطفلهما حتى في أثناء التوتر المتزايد، وزيادة وقت الأبوة، والتغيرات الأخرى في الحياة التي حدثت في خضم جائحة عالمية. فيمكننا أن ندَّعي أن الآباء المقربين من أطفالهم يشاركون في المزيد من الأنشطة الموسيقية مع أطفالهم.

يمكننا أن نؤكد أن الموسيقى تُعدّ أداةً قوية لجمع الآباء، وأطفالهم معاً. وسط الروتين اليومي، والضغط الشديد لجائحة كورونا؛ إذ إن الموسيقى أداة لتنظيم المشاعر، ووسيلة للآباء للتواصل الاجتماعي مع أطفالهم؛ وتوجههم عاطفياً نحو أطفالهم. فحتى في أوقات زيادة احتياجات تقديم الرعاية، وضيق الوالدين الشديد، لا يزال في إمكاننا اعتبار الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من حياة العائلات، وقد تلعب دوراً مهماً في العلاقة بين الوالدين، والطفل.

الطفل والطبل

د. أمير السيد

باحث – مصر

يتعين على كل أب وأم التفكير في الاستثمار بصورة جيدة في أبنائهما، من خلال تعليمهم الموسيقى والعزف؛ إذ إن تعلُّم الطفل العزف على إحدى الآلات الموسيقية، يساعد على منحه فرصة لسلك طريق فني وممارسة هواية يمكنه الاستمتاع بها بمفرده أو مع الآخرين. إن واجب الأب والأم مساعدة طفلهما على اكتشاف الموسيقى.

يمكن القول إن لكل حضارة طبولها، فلا يخلو التراث الشعبي للشعوب والأمم من مرافقة الطبل للإنسان في مختلف شؤون حياته، في آسيا وإفريقيا وغيرهما من القارات. وما تجمع عليه الدراسات أن إنسان العصر الحجري استخدم الطبل ضمن أسلحته في مواجهة الحيوانات المفترسة وذلك لإحداث الضجيج. كما استخدم الطبل لاتقاء شر بعض الظواهر الطبيعية التي يخاف منها، وللتواصل عن بُعد ولإقامة الطقوس وغيرها.. ومنذ ذلك الزمن، تطور الطبل في الشكل والدور والوظيفة، ولكنه حافظ على حضوره الدائم في شؤون الحياة.. بل إن الطبل حافظ حتى على أشكاله البدائية وأدواره القديمة عند بعض القبائل الإفريقية وفي أمريكا اللاتينية التي انتقل إليها الأفارقة.

وأنواع الطبول كثيرة لا تُحصى ولا تُعد؛ منها الطبول الغربية التي تُشتهر بها فرق الجاز، وطبول بونجو وهي آلات عالية النغمة في موسيقى أمريكا اللاتينية، وطبول الكونجا أسطوانية الشكل، وطبول الرواح الخليجية، وطبول الهنود الحمر، وطبول كوريا القديمة.. وغيرها من أنواع الطبول التراثية.

ولتاريخ الطبل – الضارب في القدم – تأثيره في تنوع أسمائه وأشكاله وأنواعه. وتُعدّ الطبول الأسطوانية هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً في العالم، مثل تلك الطبول الأسطوانية المتعددة الأحجام في جزيرة «بالي»، وطبل الحرب لهنود السبوكس الذي له حبل حول منتصفه مشدود إلى وجهيه، وطبل نيجيريا ذي الوجه المزدوج المشدود بالحبال. وطبل أوكيد الخشبي الياباني الذي يُستخدم في مسرح الكابوكي.

لكل حضارة طبولها التي تمثل جزءًا من تراثها

وقد زودتنا المصادر العربية ـ مثلاً ـ بأسماء كثيرة للطبل حسب وظيفته ومناسبة استعماله، مثل: طبل الغز، وطبل العيد، وطبل المسحر، وطبل الحجيج، وطبل المواكب، وطبول الملاحين، وطبل الجمال، وغير ذلك من الأسماء الكثيرة. أما من حيث الشكل فهناك المستدير الكبير، والطبل الطويل، والطبل الأسطواني والنقَّارات وغيرها. وأكثر أنواع الطبول شعبية، هو الطبل المطوق والطبلة الكبرى والدف. والدفوف فقط هي التي تصدر أنغاماً موسيقية، بينما يُستخدم النوعان الآخران، بوصفهما آلتين إيقاعيتين.

الطبول تلازم كل الشعوب

ومع قرع الطبول وما حملته من مشاعر الهيبة والإثارة، والوقار، والقوة، والشجاعة، صار الطبل مُلازماً للشعوب، وكان حافزاً لروح أغانيها وأهازيجها، فكانت إيقاعاته تدعو النسور لحمل الرسالة إلى الخالق وترمز لنبض قلب الأرض وهي تُبارك من سكن على أديمها.

في لقاء ممتع مع أُسرة مصرية من الإسكندرية، نجحت في اكتشاف موهبة طفلها وحبه لموسيقى الإيقاع على الطبلة؛ إذ يقول ابنهم الطفل «أيهم طوسون» – ثماني سنوات – «أنه عشق فن الطبلة منذ عام تقريباً عندما قدَّم له خاله طبلة صغيرة للعب عليها، ومنذ ذلك الوقت عشق هذا الفن، واحترف العزف عليها».

واتجه منذ نعومة أظافره لصقل موهبته بقصر ثقافة الأنفوشي، الذى احتضنه وتقدم إلى المايسترو عزت بسيوني، الذى شجَّعه على استكمال مسيرته لأنه ماهر في هذا الفن، قائلاً: «شجعني وأحبه جداً وأشكره على رعايته وتشجيعه لي وأتدرب معه مرة في الأسبوع، كما أن أستاذة أماني مديرة قصر الثقافة كانت تشجعني وأشكرها وبحبها جداً».

وأكد «أيهم» أنه شارك في العديد من الحفلات مع فرقة قصر ثقافة الأنفوشي، في عدد من المحافظات منها طنطا والبحيرة ومطروح، وهو يعزف مع الفرقة ومنفرداً أيضاً.

وعن عزفه في فرقة الموسيقى قال: «أحبهم جداً.. هم أكبر مني وأنا أصغر واحد فيهم، وهم يشجعوني جداً وأقدم «سولو» منفرداً.

وتقول السيدة نسمة والدة «أيهم» إنها اكتشفت موهبته في الطبلة منذ أن حصل على طبلة هدية من خاله وبرع في العزف عليها، وتقدم للانضمام إلى ورشة تدريب للأطفال فى العزف. وتولى المايسترو عزت بسيونى رعاية موهبه «أيهم».

وأضافت: «تعرضت لانتقادات كبيرة جداً لعزفه على الطبلة لكني لم أبال بكلام الآخرين، كنت أسعى لتنمية موهبته والاشتراك في عدد من الورش التدريبية لعشقه الكبير لهذا الفن، وكنت أسافر معه في جميع حفلاته خارج محافظة الإسكندرية».

وأضافت أنها سوف تواصل المسيرة معه في عشق العزف على الطبلة، لأنه يحبها، وأناشد كل أم تنمية مواهب طفلها ولا تنصت لكلام الآخرين والمحيطين، يكفي فرحة ابني بتلك الموهبة».

تاريخ الطبل ضارب في القدم، وهو مع انتشاره تتنوع أسماؤه وأشكاله وأنواعه

طوّروا المهارات واستمتعوا بالحماس

إن الطبل سهل الاستخدام؛ إذ يمكن ببساطة أن تقرعوا الطبل بالعصاتين أو باليدين. يمكنكم قرع سطح السيليكون حتى عند إطفاء الطبل.

عرِّفوا أطفالكم اللعب البسيط مع وضعية التدرب على الإيقاع ليتدرب على توقيته بواسطة إيقاعات بسيطة.

وعندما يتقن الطفل ذلك، يمكنه الانتقال إلى وضعية اكتشاف الألحان واللعب مع أغاني حقيقية عبر تغيير المفتاح الموجود على جانب الطبل ببساطة.

تقوم هاتان الوضعيتان معاً بمساعدة الطفل على تطوير التفكير المنطقي والمهارات الحركية الدقيقة والصبر، كل ذلك من خلال الاستمتاع بوقته.

عند إتقان العزف الأساسي، يمكن التحويل لوضعية اكتشاف الألحان والعزف مع الموسيقى ضمن خمس أغانٍ متوفرة. وتقوم الأضواء الوامضة بتوجيه الطفل خلال اكتشاف حب الموسيقى.

إن موسيقى الطبل ليست ممتعة فحسب، بل تساعد طفلك الصغير على تطوير مهارات التفكير المنطقي والمهارات الحركية الدقيقة والصبر؛ لذا نجد كماً متزايداً من المؤلفات الأكاديمية التي تشير إلى أن الموسيقى قد تجعل الأطفال أكثر ذكاء أيضاً.

ويشار إلى أنه من الممكن أن يُوفر العزف على الآلات الموسيقية وتلقي دروس تعليم الموسيقى على الإنترنت، ملاذاً بالنسبة للأطفال الذين قد يعانون من العزلة الاجتماعية الناتجة عن إجراءات الإغلاق التي فُرضت لمواجهة وباء كورونا، وما يترتب على ذلك من تدمير لروتين الحياة اليومية.

من ناحية أخرى، تُعد الموسيقى فرصة لتعلُّم لغة عالمية. لذا فإنه من المهم إعطاء الأطفال فرصة للعزف على أي آلة موسيقية، سواء كانت وترية (مثل الجيتار) أو إيقاعية (مثل الطبل والدف) أو هوائية (مثل الفلوت والبوق).

وللبدء مع الأطفال الصغار في استخدام الآلات الوترية، فإن آلة الـ «أكلال»، وهي آلة موسيقيّة تُقرع بيد واحدة استوحاها الهوانيون، وأدخلها المهاجرون البرتغاليون في القرن التاسع. وتتكون عادةً من أربعة أوتارٍ نايلونية أو من مادة كاتجوت، أو أربعة أزواجٍ من الأوتار، وتعتبر خياراً رائعاً؛ إذ إنها صغيرة الحجم بالقدر الذي يسمح بإمكانية التحكم فيها بالأيدي الصغيرة، كما أنها رخيصة بدرجة تجعل من يشتريها لا يندم كثيراً إذا انتهى الأمر بتركها ووضعها في خزانة الملابس.

وفي الوقت نفسه، كانت التكنولوجيا سبباً في تسهيل وصول الأطفال لآلات موسيقية مثل البيانو والطبول، وهما اثنان من الآلات الموسيقية الرئيسة التي يرجح أن يستجيب لها الأطفال وأن تكون محببة لديهم، وذلك بصورة أكثر بكثير مما كانت عليه في الماضي.

وعلى العكس من نماذج الأثاث الخشبي الهائلة القديمة للآلات الموسيقية، فإن لوحات المفاتيح الرقمية المستخدمة حالياً، تعد أرخص ثمناً، كما أنها قابلة للحمل والتنقل بسهولة أكبر، بالإضافة إلى توفرها بكثرة في أسواق المواد المستعملة، فضلاً عن أنها تشبه بدرجة كبيرة الآلات الحقيقية.

وتتوفر مجموعات الطبول الإلكترونية حالياً بكثرة، كما أن أسعارها صارت معقولة وفي المتناول.

الموسيقى مغيرة للحياة

أما من حيث كيفية التعلُّم، فإن الدروس الفردية تُعد هي الأفضل – إلى حد كبير – من أجل تقدم مستوى الأطفال، ولكن في حال كانت رسوم الحصول على الدروس الموسيقية مكلفة للغاية وتتخطى ميزانية الأسرة، فإن موقع «يوتيوب» يقدم مجموعة كبيرة من مقاطع الفيديو التعليمية الخاصة بجميع أنواع الآلات الموسيقية ولكل المستويات.

وفيما يتعلق بالفوائد التنموية، فإن هناك دراسة أعدتها «جامعة سانزن كاليفورنيا» واستغرق إعدادها خمسة أعوام، ونُشرت نتائجها في عام ٢٠١٩، توصلت إلى أن تعلم العزف من سن السادسة أو السابعة، يؤدي إلى تعزيز النمو في مناطق من الدماغ تتعامل مع مهارات القراءة وإدراك الكلام وتطوير اللغة.

وترى الدراسة أن تعلُّم الموسيقى يُحدث تغيراً فسيولوجياً في دماغ الأطفال، مما يؤدي إلى زيادة ما يُسمَّى بالمرونة العصبية.

كما تؤكد تلك النتائج دراسة أخرى نُشرت مؤخراً في مجلة «فرونتيرز إن نيوروساينس» المعنية بدراسات علوم الأعصاب، حيث اختبر الباحثون ٤٠ طفلاً من دولة تشيلي تتراوح أعمارهم بين ٥ أعوام و١٣ عاماً.

موسيقى الطبل إلى جانب متعتها تسهم في تطوير مهارات التفكير المنطقي والمهارات الحركية الدقيقة

وقد كان نصف عدد الأطفال من الموسيقيين؛ بمعنى أنهم قد حصلوا على دروس موسيقية متخصصة مدة لا تقل عن عامين، كما أنهم يمارسون العزف الموسيقي مدة لا تقل عن ساعتين في الأسبوع، ويعزفون بانتظام مع موسيقيين آخرين.

أما باقي الأطفال الآخرين، فلم يكن لديهم أي معرفة إضافية بالموسيقى، باستثناء ما تعلموه في مدارسهم في إطار مناهجهم الدراسية العادية.

وتم توصيل الأطفال بآلة تعمل على قياس نشاط الدماغ من خلال الكشف عن التغيرات التي تطرأ على تدفق الدم.

ووفقاً للدراسة، فإنه من الممكن أن يكون هناك آثار للموسيقى مُغيرة للحياة، وذلك على النحو التالي: وجود مرونة معرفية أكبر تكون مرتبطة بنتائج إيجابية على مدار العمر، مثل المرونة العالية، وتحسين قدرات القراءة في سن الطفولة، وتوفر قدر أكبر من الإبداع، ووجود نوعية أفضل من الحياة.

لذا، من الضروري جعل الطفل يتعلم العزف على آلة موسيقية، حتى تُتاح له فرصة الحصول على حياة أفضل.

من جانبه، يقول ليوني كوسيل، وهو أحد علماء الأعصاب الذين شاركوا في الدراسة التي أُعدت في تشيلي، والذي تصادف أنه عازف كمان: «أعتقد أنه لا يجب أن يقوم الآباء بإلحاق أبنائهم (في أماكن تقوم بتدريس الموسيقى) فقط، لأنهم يتوقعون أن يساعدهم ذلك على تعزيز وظائفهم المعرفية، ولكن أيضاً لأن الموسيقى تُعد نشاطاً، سوف يشعرهم بالبهجة، حتى إن كانت تحتاج إلى قدر من الصبر والجهد والمهارة».

التعامل التربوي مع موسيقى الطفل

السفيرة د. داليا سليمان

باحثة – مصر

التربية الموسيقية، أو الموسيقى التربوية، قَلَّ من يعرفها أو يدركها في وطننا العربي؛ إذ تعاني معظم شرائح المجتمع العربي من مشكلة عدم إدراك وفهم الأهداف التربوية التي ترمي إليها هذه النوعية من الموسيقى، ويتعاملون معها بما يتنافى مع أصول وأساسيات التعامل التربوي في الموسيقى.

لا شك في أن الصوت الجميل يُولِّد اهتزازات في النفس، تتحول إلى موجات مشعة تؤثر في المستمع، مُصوِّرة له مختلف العواطف مع الألحان. وكل عمل موسيقي يؤدي إلى إشعاع فكري ولوني يتشكل في صيغة قالب جمالي يسبح في الفضاء، ويتم تحديد القيمة الجمالية للعمل الموسيقي وفقاً لهذا القالب الجمالي الروحي المحسوس، وهذا الجمال هو الذي يُشكِّل الطبيعة النفسية للبشر ويؤثر على إفرازات الغدد وعلى الطاقة الكامنة في الإنسان.

لقد أكدت الأبحاث والتجارب وجود مراكز متخصصة في أعماق المخ، تتحكم لا إرادياً في أغلب وظائف الجسم الجسدية، واختلال هذه المراكز ينعكس بالتالي على العضو التابع لها مثل المعدة والقلب وما إليهما، ولا شك أن هناك علاقة جوار وتوافق بين جميع هذه المراكز العصبية والحسية من جانب وبين

الموسيقى موهبة تصقل بالعلم

أجزاء المخ الأخرى الواعية واللاواعية أو الشعور واللاشعور.

هناك مساحة وحدود ضيقة يمكن من خلالها استخدام الإيقاع المسموع في ترقية الحس عند الطفل، ذلك إن استدعت الحاجة إليه بشكل مُلح، وشريطة أن يتم اختيار نوعية الإيقاع البسيط الخالي من التعقيد، فمعظم أنواع الإيقاعات العربية يندرج تحت نوعية الإيقاعات المعقدة بالنسبة للطفل، والقليل منها يعد من الإيقاعات البسيطة التي تناسب الطفل إلى حدٍّ ما، وعليه فلابد من التدقيق

في اختيار الضربات الإيقاعية المسموعة حتى تكون في مستوى موسيقى الطفل التربوية.

دعونا من المفارقات الموسيقية المعروفة، وهلم نتجول قليلاً مع فرقة موسيقية نمساوية للأطفال، جاءت إلى مكتبة الإسكندرية وأحيت حفلين رائعين، تلك الفرقة الرائعة يتكون جميع أفرادها، بما فيهم المايسترو، من الأطفال. يعزفون أصعب الألحان والسيمفونيات والكونشيرتات، وتتراوح أعمارهم بين ستة أعوام وستة عشر عاماً. هذه الفرقة الموسيقية تتبع كونسرفتوار ڤيينا وتربت على أوركسترا الفرهارموني النمساوي.

في لقاء مع مايسترو الفرقة «جوهان رابليس» البالغ من العمر ستة عشر عاماً، قال: «إن الإنسان يتخذ قراره دائماً في مرحلة مبكرة من العمر، وقد يأخذ هذا القرار في تلك المرحلة شكل القرار اللاواعي، وإن كانت له جذور عميقة في النفس هي التي يتمحور حولها ذلك القرار. فعندما كنت في الثانية من العمر بدأت أعزف على البيانو، وأتصور أنني أخذت قراري هذا في ذلك الوقت كي أحترف الموسيقى، وأكون موسيقياً؛ خاصةً أنني ألفت أول قطعة موسيقية وأنا في الرابعة من العمر، ومنذ ذلك الوقت باتت الموسيقى جزءاً من حياتي اليومية .. نعم أخذت قراري منذ تلك الفترة المبكرة بدافع ذاتي داخلي، وتحول القرار الآن إلى مصير نهائي، وطموح بلا حدود؛ فالموسيقى تملأ حياتي منذ شروق الشمس وحتى منتصف الليل».

وتقول «بالا زينيتسا» ذات الاثنى عشر ربيعاً، وهي عازفة كمان في الفرقة الموسيقية النمساوية للأطفال: «الموسيقى هي في النهاية علم، فالموهبة وحدها لا تشكّل سوى الخطوة الأولى، ومن دون الموهبة لا يمكنك أن تدرسي هذا الاختصاص، وأنا لا أتحدث هنا عن الإبداع، فالموهبة وحدها لا تكفي، وقدرتها على العطاء تكون محدودة جداً مقارنة مع من يتقن علوم الموسيقى كلها؛ خاصةً عندما نتكلم عن التأليف الموسيقي، فلا يستطيع المرء أن يكون مؤلفاً موسيقياً، إذا كان يجهل علوم الموسيقى ولغتها، فهل يمكن للمرء أن يكون أديباً من دون أن يُلمّ بالقراءة والكتابة ؟ هذا الأمر غير ممكن؛ فكيف إذا لم تكن الموسيقى عبارة عن لغة لا يجب إتقانها فحسب، بل يجب إلى جانبها، إتقان علوم شتى كالرياضيات والحساب، وهناك إعداد علمي هائل لابد منه حتى يستطيع المرء أن يتحول إلى عالم الموسيقى».

التربية الموسيقية عامل مساند لتعليم المواد الأخرى

العمل النغمي التربوي

هذه المفاهيم الرائعة والوعي الكامل بالموسيقى الذي عبَّر عنه أطفال الفرقة الموسيقية النمساوية للأطفال، ينم عن مدى

أهمية الاهتمام بالمواهب الموسيقية في تربية النشء؛ فالتربية الموسيقية، أو الموسيقى التربوية قَلَّ من يعرفها أو يدركها في وطننا العربي إذ تعاني معظم شرائح المجتمع العربي من مشكلة عدم إدراك وفهم الأهداف التربوية التي ترمي إليها هذه النوعية. وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون الفرد متخصصاً في علوم الموسيقى كي يترجم ما تعنيه صفة التربية الموسيقية؛ بل يتطلب الأمر القليل من الثقافة العامة للموسيقى بشكل عام.

لقد مس الفهم الخاطيء للموسيقى التربوية الكثيرين من الذين اتخذوا هذا النوع من الموسيقى مهنة لهم، مع العلم أن التخصص الدقيق في هذه الموسيقى يفرض التعامل الحذر مع نوعية تراكيب النغمات الموسيقية التي تُصنع للأطفال، لا لمجرد وضع النغمات ورصها كيفما تشتهي نفس واضعها، بل الحذر في صياغة الجمل أو الجملة الموسيقية التي يتكون منها العمل التربوي.

فمع وجود المعاهد الموسيقية المتخصصة في هذا المجال: مثل كليات التربية الموسيقية ومعاهد الكونسرفتوار، وبعض الأقسام الموسيقية في بعض الكليات والمعاهد؛ فإن هذا التخصص يقف عند حد التخرج في الكلية، ولا يهتم بالنشء، ومن ثم يهمل التعامل النغمي لمثل هذا النوع من الموسيقى، ليس للاستهانة بهذه الموسيقى، ولكن لصعوبة التعامل معها.

هناك حدود وقيود تفرض نفسها على من يُفكر في العمل النغمي التربوي، ناهيك عن المكان الذي يُعرض فيه هذا العمل، فهذا المكان أو هذا المجال يُشكل لب مشكلة الموسيقى التربوية، فلا مسارح تصلح لهذا النوع، ولا الراديو ولا التليفزيون أيضاً. فأين المكان المناسب لمثل هذا النوع من الموسيقى؟

إن المجال الوحيد الذي يصلح لهذا النوع من الموسيقى، هو المراحل التعليمية الأولى

مثل (المرحلة النهائية لرياض الأطفال والمرحلة الابتدائية)؛ فهاتان المرحلتان هما اللتان يتم فيهما تشكيل وعي الطفل والتكوين الإبداعي فيه.

والتربية الموسيقية صُممت لتكون عاملاً مساعداً ومسانداً قوياً لمواد التعليم الأخرى كاللغة العربية مثلاً، وهي مساعد قوي لمواد التعليم لأنها تُنظم المعلومة المراد تعليمها أو تلقينها للطفل، فإن كانت المعلومة منظمة وواضحة المعالم، سوف تصل إلى الطفل سريعاً من دون عناء، ومن ثم يهضمها، فتظل راسخة في عقله.

أما إن كانت مشوشة وغير واضحة، أو تُلقى عليه بقصد حفظها أو فهمها بشكل روتيني اعتيادي أو بطريقة الإلقاء والشرح العادي؛ فإن الطفل لن يمانع من أن يتلقى هذه المعلومة، ولكن تقبله لها وحماسه في معرفتها وهضمها سيكونان أقل مما لو كانت منظمة تحت قوانين الموسيقى التربوية.

إنّ قدرة الموسيقى على إمتاع حواس وخيالات وعقول الناس وحتى أرواحهم، جعلها تستحوذ

الموسيقى رافد من روافد الثقافة والفكر والقيم في المجتمعات البشرية

على ثروات وإمكانات هائلة؛ الأمر الذي مكّنها من الاتّصال القويّ والواسع بالتراث المعرفيّ البشريّ والهيمنة على العديد من مجالات إنتاجه. إلا أنها ليست مجرد وسيلة تسلية وإمتاع فقط، بل هي عالمُ معرفيّ وثقافيّ ونفسيّ شديد الاتساع والتعقيد. وسواء شئنا أو أبينا؛ فإنّ هذا الفن، الذي يتجلّى بالدرجة الأولى في صناعة وتكوين المشاعر النبيلة هو أحد أهم روافد الثقافة والأفكار والرأي العام والقيم في المجتمعات البشرية كافّة.

ويمكن اعتبار إشكالية ربط الموسيقى والفضاء السمعي/ بصري بالمجال التربوي للطفل، قضية محورية ومُلحة تهم في ذات الحين المدرسة والمجتمع والفاعل السياسي والإداري. وغياب سياسة واضحة المعالم في مجال التواصل البصري والسمعي/ بصري، له وقع خطير على الأطفال والشباب.

فإن كان دور التربية عامة هو إدماج الفرد بمحيطه السوسيو ثقافي وجعله عضواً فعَّالاً في مجال من المجالات، وإذا انطلقنا من الواقع اليومي العالمي والوطني الذي يبرز ظاهرة اقتحام الصورة والمنتوج الإعلامي لكل الفضاءات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية؛ فإن التفكير في خلق جسور بين الموسيقى والمدرسة والتربية المنزلية يصبح

ضرورة حتمية لا يمكن غض الطرف عنها.

فالتربية بداخل المنزل وداخل المؤسسات التعليمية هي الشرط الوحيد لمحاربة التلوث السمعي والبصري والإعلامي الذي نعيشه اليوم، ولتحصين الأطفال وضمان شيء من التوازن الثقافي والنفسي لهم.

تحصين الطفل ضد التلوث السمعي

لأجل ذلك، يجب التفكير بجدية في جعل الموسيقى ـ كظاهرة ثقافية إعلامية معنوية وكنتاج معرفي وفكري ـ مادة أساسية في المدرسة. ومن شأن ذلك أن يكون رافعة كبيرة للتأثير والبناء والإعداد: العقلي والروحي والحسي والخيالي، مما يُسهم في التكامل السريع والكبير والشامل.

إنّ تحليل ونقد النتاج الموسيقي قديمٌ، قِدَم الموسيقى ذاتها. وهو صناعة كبيرة توفّر لنا مادّة وافرة، يمكن أن نستخرج منها الكثير من الموضوعات المتناسبة مع تلك الأهداف؛ ومن ثمّ وضعها في إطارٍ منهجيّ تعليميّ مشوّق.

ولا يخفى على أي خبير تعليمي تربوي مدى التأثير الجلي لمعالجة الموسيقى في المدرسة؛ لكن تعقيد مشكلة الإمكانات وصعوبة التعامل معها من جهة، والكم القليل الذي يمكن فرضه على التلامذة بسبب وضع المناهج الحالية من جهة أخرى، وغيرها من المشكلات الواقعية من جهة ثالثة، قلّل كثيراً من الاستفادة من هذا التراث والمجال المعرفي الموسيقي، وهذا ما لا نواجهه على صعيد استعراض النتاج الموسيقي والاستفادة منه.

إن الإصرار على الكتب والمطالعة يجب أن يبقى أولوية تعليمية (لأسباب تعرّضنا لها مرات عدة في مقالات وكتابات مختلفة)؛ لكن هذا التعصب للكتاب، لا ينبغي أن يعمي عيوننا عن إحدى الطرق الرائعة والمؤثّرة في مجال بناء الوعي والعمق الروحي والفكري والمهارات الحسية والبيانية والخيالية المختلفة.

كل هذه المعطيات والملاحظات تؤكد مشروعية الربط الفعلي والعاجل والعميق بين المؤسسة المدرسية وفضاء الموسيقى، فلا يعقل أن يكون المجتمع العربي مُستهلكاً للموسيقى والأغاني الهابطة دون توجيه وتربية حقيقيين، ودون أن تقوم المدرسة بل والجامعة بدورهما الأساسي الذي هو تكوين المواطن الجيد الذي يستطيع الاندماج في محيطه السوسيوثقافي، والتعامل مع الثقافات الأخرى بنوع من النفعية ودون مركب نقص.

لكن ما أوجه الشبه والاختلاف بين الموسيقى والتربية؟

تشارك الموسيقى والتربية على المستويات التالية:

ـ كلاهما وسيلة للتواصل الجماهيري.

ـ كلاهما يسعى إلى تمرير مجموعة من القيم والمعارف إلى الجمهور المتلقي.

وبالرغم من أهمية هذه الوسائل، تبقى مهمة في تكوين الأساتذة والمؤسسات والسياسة التعليمية ككل. ولذا، أصبح من الضروري إعارة شيء من الاهتمام للاقتراحات التالية:

١) السهر على إدراج برنامج «الموسيقى المدرسية» بكل مؤسسات النشء والتعليم، ونقصد بهذا المفهوم فسح المجال أمام التلاميذ قصد الإبداع السمعي في إطار ورشات عمل ونوادٍ موسيقية.

٢) تأطير جيد وعاجل لمجموع الأساتذة في مجال استثمار الموسيقى بالإطار التعليمي.

٣) السهر على استثمار القنوات والبرامج الجيدة والتربوية بالمدارس والجامعات.

٤) بناء سياسة متكاملة خاصة بالتعليم عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة، وعبر الصور.

٥) إدراج مادة تحليل الموسيقى بالمدارس والثانويات والجامعات.

٧) السهر على أن تقوم التلفزة العربية بتوفير حيز لفيديوهات الهواة من الأطفال «لتقديم أهم إبداعاتهم في مجال الموسيقى، كما كان الشأن في مجال الأغنية قديماً مثل برامج «مع الموسيقى» للدكتور حسين فوزي و«غواص في بحر النغم» للفنان عمار الشريعي، وغيرهما.

٨) توفير مجالات الشراكة بين الفاعلين في مجال الموسيقى ورجال التعليم.

هذه إذن مجموعة مقترحات قصد الربط بين التربية والموسيقى، قد نكون قد أصبنا في بعضها وأخطأنا في بعضها الآخر، ولكن الأهم هو طرح الإشكالية للنقاش بجدية ووعي.

طفلي والموسيقى

مروة عطية

أخصائي تعديل سلوك وسيكودراما – مصر

عندما يبكي الصغير تُدندن له أمه بهمسات دافئة في أذنه وبنغمات ناعمة تؤثر في نفسه وإحساسه؛ فينتقل من حال إلى حال، ويصبح أكثر صفاءً، وينصت إليها بهدوء، فالموسيقى وسيلة تربوية وتعليمية لها تأثير ملموس في تنمية الحس لدى الأطفال، كما أنها تؤثر في تربية الطفل منذ أن يكون جنيناً يتأثر بأصوات من حوله. إن النغمات الهادئة تؤثر في الأم الحامل، وتُحسِّن من حالتها المزاجية.

فالمناغاة الأولى للرضيع ما هي إلا موسيقى، والهمهمة موسيقى، كما أنها تساعده على بناء مهارات الاستماع واللغة لديه، فتنبه الطفل للأصوات المختلفة وتساعده على بناء ذاكرته السمعية. وفي الغناء يتعلم الطفل كلمات قليلة في بداية عمره، ثم مع الوقت تزداد حصيلة الكلمات لديه.

والمناغاة تُدرِّب الأذن على التميز بين الأصوات المختلفة، وتنمي التوافق الحركي والعضلي، كما أنها تسهل عملية التعلُّم من خلال تنمية ذاكرته السمعية وتزيد من قدرته على الابتكار.

إن الموسيقى لها مكانة ووسيلة للتربية فهي رياضية الروح.

يخرج الطفل إلى العالم مُزوداً بطاقة صافية

الموسيقى وسيلة تربوية وتعليمية ذات تأثير ملموس على الطفل

واستعدادات كامنة تنتظر الظروف المناسبة للكشف عنها وتنميتها، ذلك أن تنمية المواهب الكامنة ورعايتها وصقلها تجعله متوازناً نفسياً وروحياً وعاطفياً.

الموسيقى أول شيء يستقبله الطفل، إحساسه بالخفقات المنتظمة قبل ولادته ثم ترنيم أمه تهدهده بالألحان الهادئة فيهدأ وينام بعمق.

كما أنها وسيلة فعالة للتعلُّم بتوفير جو من المتعة والسرور.

إن بث العادات السليمة والإيجابية في

الأغاني تجعل الطفل يتعلم في جو من المتعة والمرح، ويمكن تدريس المواد العلمية في شكل أنشودة يدندنها الطفل؛ فتثبت في عقله ويتحول التعلُّم إلى متعة ويخرج من القالب التقليدي.

ولا تقتصر الموسيقى على نمو جانب واحد فقط للطفل، إنما تمتد إلى الجوانب المختلفة الانفعالية، الاجتماعية، العقلية، والجسمية وتشمل المراحل المختلفة للعمر وتمتد معه حتى المراهقة والرشد.

إنها تُنمي الإدراك الحسي والقدرة على الملاحظة وتزيد من التركيز والانتباه وتنمي الذاكرة الإيقاعية لديه.

وتجذب الأطفال بمختلف الأنماط- الانطوائي والاجتماعي- بل تعالج العديد من المشكلات السلوكية؛ فتغير من الانطوائي؛ فالوقوف على المسرح ومواجهة الجمهور تكسر حاجز الخوف لديه، كما أنها تنمي وعيه الاجتماعي وتصل به إلى مراحل مرتفعة من النضج والكمال.

أما بالنسبة إلى الطفل سريع الانفعال والغضب فيمكن تهدئته من خلال الموسيقى؛ فهى تخفف من التوتر والقلق وتشعره بالبهجة.

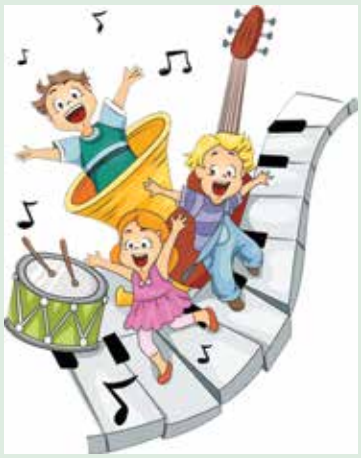

الموسيقى تعالج العديد من المشكلات السلوكية وتنمي حماسات الطفل وقدراته العقلية والعاطفية

يمكن استغلال ميل الطفل الفطري للموسيقى في علاج الاضطرابات السلوكية الناجمة عن نقص إشباع الحاجات الوجدانية لديه في مرحلة الطفولة.

للموسيقى قيمة سيكولوجية وتربوية عظيمة تُسهم في تنمية مهارات الطفل وتعلُّمه المفاهيم العقلية والعلمية من خلالها.

تحظى مرحلة الطفولة بأهمية بالغة في حياة الإنسان تتبلور فيها ملامح حياته المقبلة، وتتطلب هذه المرحلة إشباع احتياجاته المختلفة التي تُسهم في نمو الجوانب المختلفة لشخصيته فتوفِّر له جواً من الأمان والطمأنينة يخلو من الخوف، والتوتر، والقلق، وتساعده على استكمال مسيرته الحياتية بسلام وتجعلة فعالاً وناجحاً في المجتمع.

فالموسيقى تصل إلى عقل الطفل من خلال قلبه ومشاعره وأحاسيسه.

دور الأغنية
في إثراء لغة ومعارف الطفل

سوسن رضوان

خبيرة في مرحلة ما قبل المدرسة – مصر

يومياً قبل أن أُسلم رأسي للوسادة، أحرص أن أضع بجانبي ورقةً وقلماً؛ فأنا أعرف رأسي جيداً. إنها لن تسمح لجفوني بأن تنسدل طالما تدور في فلكها فكرة محورها يبحث عن إجابة لهذا السؤال (ما الأدوات التي سوف أستعين بها غداً لتبسيط المفاهيم التي سأتناولها مع أطفالي أثناء الحلقة؟).

ولأنه كثيراً ما تتبخر من ذاكرتي أفكارٌ تَرِدُ على بالي في ساعات الليل المتأخرة بمجرد سطوع شمس الصباح؛ خاصةً إذا ما كانت كلمات تائهة تبحث عن مقطع يجمعها ويُكوِّن بها وبغيرها أنشودة تحمل معنى المفهوم وتؤكد عليه، أو فكرة لقصة تدفعني أن أتحسس مكان القلم لأدوِّنها على الورقة وأنا مطبقة على جفوني، أو فكرة أيضاً لوسيلة.. من أجل هذا كان حرصي على مجاورتي للورقة والقلم.

ومن الأشياء التي تمخضت عنها تلك الحالة، ولادة العديد من الأعمال التي تَمثَّلت في أنشودات واسكتشات وأوبريتات ووسائل تعلُّمية تعليمية وكتب تفاعلية وأنشطة إدراكية حركية.. إلخ، سَخَّرتها كلها من أجل تبسيط المفاهيم وتأكيدها لهم وتنمية معارفهم ومداركهم، وإثراء حصيلتهم اللغوية. مزجتُ الكلمة باللحن ليتمايلوا على وتر النغمات، وليستوعبوا كل المعلومات ويكتسبوا ما هدفت لغرسه في نفوسهم من قيّم واتجاهات، فلا تعليم ولا تعلُّم بلا أدوات. ولن أنسى بالتأكيد إشاعة جو من البهجة والمتعة واللعب أحياناً لنسعد جميعاً باللحظة، وليرسخ في ذاكرتهم على مدار أعمارهم المديدة ما رددوه مع استحضار هذا الجو الذي لن تمحوه ذاكرتهم أو ينسوه.

الأنشودة وسيط أدبي قريب من قلوب الأطفال

ونظراً للدور الذي تلعبه الأغنية أو الأنشودة في تيسير كل ما سبق، ولكونها من أحب الوسائط الأدبية لقلوب الصغار، ولندرة المطروح منها والموجَّهة لتلك الفئة العمرية بالساحة– بالرغم من أهميتها –؛ إذ جاء المنهج الذي كنتُ إحدى منفذاته مشتملاً على بعض الأنشودات المترجمة والتي فقدت بترجمتها القافية والوزن مما أضر بها وجعلها غير مستساغة من حيث تناول الأطفال لها بالحفظ. كذلك من الأسباب التي

دفعتني لخوض غمار تلك التجربة. هو احتياج أطفالي الفعلي لهذا النوع من الوسائط.

لذا كان عليّ أن أحاول كتابة بعضها، علّني أنجح في تغطية بعض ما اشتمل عليه المنهج من مفاهيم ومعارف من ناحية، والاستفادة بتلك الوسيلة المشوقة لغرس ما نحب من خصال في نفوس تلك البراعم الغضة بتلك المرحلة المهمة من أعمارهم، وتأكيداً على فهمهم لما تعلموه خلال الأنشطة من ناحية أخرى. كما حرصتُ على أن استخدم اللغة العربية المبسطة في كتاباتي لهم، وأن يدرك صغاري معنى كل كلمة من الكلمات التي ترد في الأنشودة، وكثيراً ما قاموا بمحاكاتها كلما اقتضت الضرورة حتى يكتمل إدراكهم لها.

ولترسيخ مفهوم الألوان، وبعد تعرُّف الأطفال خلال نشاط الحلقة على الأساسي منها، وإجراء التجارب للتعرف على النتائج التي تسفر عن خلط لون بآخر ومسمى هذا اللون الجديد، كتبتُ لهم تلك الأنشودة:

هيا نخلط الألوان

هيا نخلط الألوان ... بالفرشاة وبالأيدي
هيا نضيف اللون لآخر ... ونشاهد ماذا يجري؟
أحمر .. أصفر .. برتقالي ... اسمه من اسم الثمر
أزرق .. أصفر .. خضراوي ... بلون عيون عمي وجدي
أحمر أبيض هو بمبي ... بلون الورد الذي نُهدي
أحمر .. أزرق .. أرجواني ... نراه في قوس قزح
هيا نخلط الألوان ... ونشاهد ماذا يجري؟

وفي وحدة الغذاء، ولتبسيط مفهوم آداب تناول الطعام الذي تم تناوله على مدار ١٠ أيام كان لابُدَّ لي من وسيلة لتذكرة أطفالي بتلك الآداب حتى ترسخ في أذهانهم؛ فكتبت لهم أغنية (للأكل آداب مُتَّبعة). ومن المواقف الطريفة التي تؤكد على أن الطفل ناقل جيد للمعرفة إلى آخرين؛ كالأخوة في المسكن، أن رفيقة ابنتي بالصف الرابع الابتدائي وبعد انتهاء حصة التعبير، سألتها: ماذا كتبتي في الموضوع – وكان يدور حول آداب تناول الطعام – فقالت إنها لم توفق بشكل جيد ولم تتذكر من الآداب إلا القليل.. هنا ضحكت رفيقتها قائلة: أنا تذكرت بعض الآداب من خلال الأنشودة التي كان يرددها أخي في البيت والتي علَّمتها لهم معلمته سوسن.. والدتك! وغضبت مني طفلتي.

للأكل آداب متبعة

المعلمة: للأكل آداب متبعة
الأطفال: نذكر منها حوالي ٧
قبل الأكل أسمي الله .. حمده بعده ما أنساه
آكل عند الجوع بتمهل .. لما أكل أمد يميني
وفي ذهب أو فضة فضلاً .. طعاماً أبدأ لا تعطيني
المعلمة: حذرنا رسولنا من النقم
وأن أشكر ربي على النعم
عند الجلسة أكون معتدلاً
لا آكل أبداً مُتكئاً
صلي الله عليه وسلم
لو تتبع نصحه أسلم
الأطفال : صلى الله عليه وسلم

وحول الغذاء تناولنا من خلال الأغنية - أيضاً - المفاهيم والقيم التالية:

ودرسنا وحدة الغذاء

ودرسنا وحدة الغذاء .. وتعلمنا من دراستها .. أن المعدة بيت الداء..
لو نملأها المعدة كثير .. فقد ملأنا شر وعاء..
وأن نسمع لقول رسولنا .. لما نأكل زادنا ما ننسى...
ثلث لماء وثلث هواء

ولغرس مفهوم المواطنة والاعتزاز بعروبتهم، تغنوا بالكلمات التالية:

أغلى بلاد الدنيا

أغلى بلاد الدنيا بلادي
ألبي نداها لما تنادي
وأحلم أكبر أكثر وأكثر
وأحمي حماها من الأعادي
أغنى بلاد الدنيا بلادي

وخلال وحدة الأصحاب، كانت تلك الأغنية:

الناس أجناس

في العالم ينقسم الناس
قسم ذكور وقسم إناث
مختلفون بالوظائف
والأشكال واللباس
والأسماء الدالة عليهم
هذا أحمد وتلك إيناس

وللتوعية والتوجيه والأخذ بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم، كتبتُ لهم في وحدة الأيدي تلك الكلمات ليتغنوا بها:

خلق الله أيدينا

خلق الله أيدينا ... بها نعمل ما يغنينا
نعمل كل ما يسر .. ونبعد عما يؤذينا
ونسمع لنبينا .. إذ ينصحنا ويهدينا
عند التثاوب وعند العطس نضع على الفم أيدينا

ولغرس حب اللغة العربية في نفوس الصغار والاعتزاز بها، تغنينا بتلك الكلمات:

صوت حروفي كالنغمات منها أكون الكلمات
ولكي أنطقها بالضبط لا أنسى وضع الحركات
صوت حروفي سيمفونية تعزف قصة وأغنية
وبها أعبر أنا عن رأيي وأنسج أحلاماً وردية
صوت حروفي له قدسية كرمها رب البرية
حين أنزل بها قرآناً لهداية كل البشرية
لا صوت يعلو على حروفي لا صوت كصوت العربية

وتعرَّفوا على النحلة من خلال حزورة في أغنية، وعبَّروا عن مشاعرهم لأمهاتهم من خلال أغنية أخرى:

من هي

حياتها كفاح — حياتها عمل
وتعمل بجد — دون كلل
وبين الزهور — آراها تدور
لتجمع وتجمع — رحيق الزهور
رحيقها عسل — عسلها شفاء
وصفه الإله — دواء لكل داء
حياتها كفاح — حياتها عمل
وتعمل بجد — دون كلل

وغرسنا بالأغنية قيّماً كثيرة كالنظافة ومساعدة المحتاجين، وكذلك المواطنة:

أمي

أمي أمي ما أحلاها
أمي أمي ما أغلاها
ما أروعها بئر حنان
يفرح قلبي حين ألقاها
وفرحة قلبي أقصى مداها

فليحفظها لي الرحمن

وغرسنا بالأغنية قيّماً كثيرة كالنظافة ومساعدة المحتاجين، وكذلك المواطنة

سكة خير

لما نحس بألم الغير .. — تبقى السكة سكة خير
تبقى الإيد تتمد .. — علشان نبني مش للهد
لما كفوفنا تبقى شموع .. — لما نمسح بيها دموع
ونطبطب على قلب حزين .. — ونبدل شدتنا بلين
تبقى السكة سكة خير

النظافة

النظافة شعارنا .. — وهي عنوان لنا
إن أكلنا أو شربنا .. — تسبق كل فعلنا
إن جلسنا أو لعبنا .. — تحكي دوما عنا
النظافة سلوكنا .. — النظافة سلوكنا

لقد أسهمت الأنشودة - بلا شك - في مد الصغار بالعديد من المعارف، وإثراء مفرداتهم اللغوية، وغرس القيِّم في نفوسهم، وتشكيل وجدانهم بمرحلة الطفولة المبكرة. وأصبح من الصعب عليهم نسيانها، لأنها وردت في مواقف مفعمة بالنشاط والمرح والسعادة.

ثقة بدون رصيد

بسمة ماهر محمد عبد العزيز

باحثة ومعلمة روضة – مصر

في إطار الدور التربوي الذي تقوم به مجلة «خطوة» من خلال تجسير العلاقة بين الممارسة والفكر، والعكس، تحرص المجلة على تقديم تجارب حقيقية تمر بها معلمات الروضة والمدرسة، وكيفية التدخل لعلاجها، والمساندة والوقاية منها، سعياً لتعميق الاستفادة منها بين للمارسين، مع تقديم تلك الخبرات الواقعية إلى الباحثين والخبراء لإثراء الفكر التربوي حيالها؛ مما ينعكس إيجاباً على الممارسات من قِبَل العاملين والمتعاملين مع طفل هذه المرحلة المهمة.

نتيجة لانتشار الوعي في التربية داخل مجتمعاتنا العربية، تستجيب الأمهات لنمط التربية الإيجابية السليمة لأبنائهن، طمعاً في حياة سوية للأطفال، ولكن في وسط ذلك لاحظت سلوكاً تربوياً يبدو ظاهرياً أنه إيجابي، ولكن هو في العمق لا يختلف عن السلوك السلبي كثيراً؛ إذ إن نتائجه خطيرة والنتائج هي الفيصل في الحكم.

وقد لحظتُ أن إحدى أولياء الأمور تُشجِّع ابنها، وتمدحه بشدة ومبالغة كبيرة. إنها تقول له باستمرار: (أنت أصلاً خطك رائع ورسمك أجمل رسم، وأنت أفضل ولد في الدنيا، وأحسن من زميلك فلان وفلان، وأشطر منهم وأقوى منهم، وأذكى من فلان وفلان)، وهذا

الثقة تبنى بالأفعال الحقيقية وليس بالكلام

سلوك قد يبدو عادياً ولكن عواقبه سيئة جداً.

لأن الطفل في الواقع هو ليس أجمل الأطفال، ولا أذكي، بل بالعكس هي ذكرت أسماء كل الأطفال الأذكى والأشطر إن صحت المقارنة. وعند سؤال ولية الأمر عن سبب تلك الكلمات المحفزة ظاهرياً، كان غرضها نبيل، وهو أن تزرع بداخله الثقة بالنفس وحبها، ولكنها أخطأت السبيل.

فالثقة تُبنى بالأفعال الحقيقية وليس

بالكلام فقط ، ومع الاستمرار تُبنى تلك الأفعال تلقائياً داخل الإنسان من ثقته بنفسه، تعززه كلمات المدح والإطراء؛ فعند تحفيز طفلك قل له كلاماً إيجابياً حقيقياً، وليس وهمياً، كُن صادقاً معه ولكن بذكاء ولطف، كُن مرآته، لا تخدعه، وامدحه بدون مبالغة لأنه يُصدِّق ما تقوله حرفياً ولا يدرك المجاملات ولا المبالغة. إن كنت تريد تحفيزه دائماً إلقي الضوء على مميزاته الحقيقية، مع تجاهل نسبي لعيوبه، وعدم التركيز عليها، لكن أن تردد عبارات محفزة بدون رصيد حقيقي داخله، فهنا أنت تبني جسراً من الرمل، كالبالون الفارغ، وأنت هنا غير صادق مع طفلك.

ولا شك أيضاً أن مقارنته مع غيره من الأطفال، حتى لو كانت المقارنة لصالحه – المبدأ نفسه يُغذي «الأنا» عند الطفل – فإن إحساسه بذاته سوف يُبنى على مدى علاقته بالآخر وسيصيبه مستقبلاً بنوبات إحباط أو كبر وغرور، وتفتح المجال لأمراض كالغيرة والحقد وغيره؛ كل ذلك بفعل بضع كلمات تزرع داخل الطفل دون الوعي بنتائجها. إذا لزمت المقارنة، فقارن طفلك بنفسه منذ شهر كان لا يستطيع عمل كذا والآن يستطيع عمل كذا؛ فتزرع بداخله قوة وقدرة على تغيير نفسه للأفضل وليس التغيير ليكون أفضل من فلان.

وقد لاحظتُ أيضاً أن هناك دوافع نفسية

لا تقارن طفلك بالأطفال الآخرين، بل ادعمه ليطور من نفسه

وداخلية أخرى تدفع الأمهات للاستجابة لنمط التربية الإيجابية الحديثة، ونظرياتها، وقد يكون الدافع هو التماشي مع النمط السائد حولها كموضة، أو تعويضاً لنمط تربية خاطئ تعرضت هي له، دون دراية كاملة بعمق التربية الإيجابية، فقد يفهم البعض خطأ أن التربية الإيجابية هي كلام إيجابي طول الوقت، وليس بها صرامة، وليس بها عقاب، أو تحديات، وهذا فهم سطحي لها. ومن هنا أنصح كل أم إذا صحت النصيحة أن تجلس مع نفسها بصدق، وأن تضع هدفاً في تربية أطفالها، وأن تستعين بأخصائي نفسي في تربية الأطفال، وأن تقرأ وتتعلم باستمرار، وأن تكون على وعي دائم بكل تصرف تجاه أطفالها، وأن لا تبني داخل طفلها ثقةً دون رصيد ليكون في المستقبل، شخصاً سوى النفس.

اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ

يسعد مجلة «خطوة» أن تُقدِّم عبر صفحاتها هذا النشاط الذي يحمل عنوان: اصنعْ .. العبْ .. تعلَّمْ. حتى تستطيع كل أم/ أو معلمة أن تقوم بهذا النشاط – خطوة بخطوة – مع الطفل، وتُتيح له فرص اللعب بأبسط الخامات وأقل الإمكانات الممكنة.

السمكة الصغيرة

صدام العدلة

فنان عرائس – اليمن

الخامات المستخدمة:

ألوان مائية – قلم فلوماستر أسود – مقص – غراء – رول المناديل – عيون متحركة.

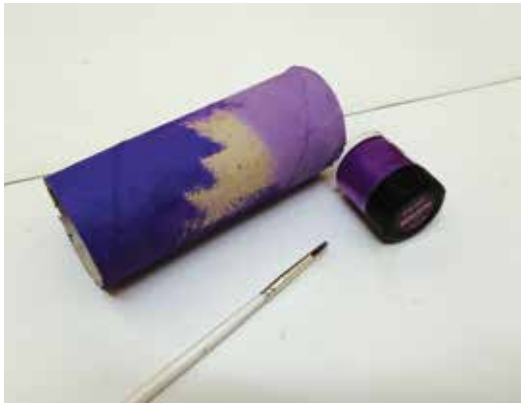

1- قُم بدهان رول المناديل بالألوان التي تُفضِّلها.

2- طبِّق الرول وقُص أعلى الرول.

3- من الجهة الأخرى للرول قُم بقص ثم اثنّي ما قُمت بقصِّه لداخل الرول كما في الصورة.

4- الآن لوِّن الجسم وارسم تفاصيل السمكة.

5- ثبِّت العين في الرول جهة الوجه.

6- مُستخدماً اللون الأسود الفلوماستر .. ارسم الفم.

بعد انتهائك من العمل ... نَظِّف مكانك.

اشرك طفلك في صنعها وشاركه اللعب بها.

استراتيجية اليونيسف
من أجل تعليم منصف، وشامل، وعادل
تحت شعار «كل طفل يتعلم» 2019 – 2030

أحمد عبد العليم
باحث – مصر

بالرغم من تزايد أعداد الملتحقين بالمدارس على مستوى العالم – أكثر من أي وقت مضى – إلا أن مسئولي التعليم في معظم بلدان العالم مازالوا غير قادرين على تحسين مستوى التعلُّم، وهناك فجوة متزايدة بين المستويات التي توفُّرها النظم التعليمية، واحتياجات الأطفال الفعلية. هذا الفشل يُنذر بعواقب وخيمة وتداعيات عظيمة في المستقبل القريب؛ فحتى هذه اللحظة الراهنة، مازال عدد كبير من الأطفال يفتقر إلى المعارف والمهارات اللازمة لتحقيق إمكاناتهم، والتي من شأنها أن تُسهم في بناء مجتمعاتهم.

الحق في التعليم يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

يُسهم التعليم في العديد من أهداف التنمية المستدامة؛ فهو يقلل من الفقر، ويدفع النمو الاقتصادي المستدام، ويمنع عدم المساواة والظلم، ويؤدي إلى صحة أفضل – وخاصةً للنساء والأطفال – ويساعد على حماية الكوكب. ويُسهم بقدر في تمكين الأطفال والمراهقين، ولكن الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للتعليم تعتمد على توليد النتائج المرجوة للتعلُّم، وليس فقط إدخال الأطفال في المدارس. ويواجه التعليم تحديات أكبر في البلدان ذات الدخل المنخفض والبلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى، ولكن حتى في البلدان ذات الدخل المتوسط الأعلى، والبلدان ذات الدخل المرتفع، حيث يتوفر التعليم للجميع أو يكاد، لا تزال هناك تحديات كبيرة فيما يتعلق بالتعلُّم والإنصاف.

تحديات الوصول: محاولات متعثرة لإكمال التعليم

فيما يتعلق بالوصول إلى التعليم والمداومة عليه، التحق منذ عام ٢٠٠٠ حوالي ٧٥ مليون طفل آخر بالتعليم قبل الابتدائي، و٨٩ مليوناً

آخرين بالتعليم الابتدائي و١٣٨ مليوناً آخرين بالتعليم الثانوي. ومع ذلك، لا يزال ١٧٥ مليون طفل في سن ما قبل التعليم الابتدائي و٢٦٢ مليون طفل في سن التعليم الابتدائي والثانوي – أي واحد من كل خمسة – لا يحصلون على التعليم. ولتوفير التعليم قبل الابتدائي والابتدائي والثانوي للجميع بحلول عام ٢٠٣٠، ستحتاج البلدان، في المتوسط، إلى تسجيل ٧,٥ ضعف عدد الأطفال في التعليم الابتدائي وضعف الأطفال في التعليم قبل الابتدائي، و١,١ ضعف عدد الأطفال في التعليم الثانوي.

أزمة التعلُّم: تراجع مستوى التعليم ونتائج التعلُّم

تُمثِّل معالجة أزمة التعلُّم الأولوية القصوى لهذه الاستراتيجية. يجب أن يُمثِّل التعلُّم وتطوير المهارات الهدف من كل ما نقوم به. لا يعني الالتحاق بالمدارس تحقق التعلُّم بالضرورة؛ فإنه، ولأول مرة في التاريخ، يفوق عدد غير المتعلمين في المدارس عددهم خارج المدارس. لا يحقق حوالي ٣٨٧ مليون طفل في سن الدراسة الابتدائية و٢٣٠ مليوناً من المراهقين في سن الدراسة الثانوية الحدود الدنيا من مستويات الكفاءة المطلوبة في القراءة والرياضيات. بالمعدلات الحالية، بحلول عام ٢٠٣٠، فإنه من بين ٤,١ مليار طفل في سن الدراسة في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، لن يكون ٤٢٠ مليون طفل على المسار الصحيح لتعلُّم أهم المهارات الأساسية في مرحلة الطفولة، ولن يكون ٨٢٥ مليون طفل على المسار الصحيح لاكتساب المهارات الأساسية للمرحلة الثانوية التي يحتاجونها للنجاح في الحياة والمدرسة والعمل.

الأمل هو بناء عالم يكون فيه صوت التعليم والتنوير أعلى من صوت البنادق

أزمة التعلُّم: الإنصاف والإدماج

فيما يتعلق بالإنصاف، لا يزال الوصول إلى التعليم والتعلُّم متفاوتاً للغاية، بما في ذلك العديد من البلدان ذات الدخل المتوسط والمرتفع. توجد تباينات كبيرة ومتضافرة في الوصول والتعلُّم فيما يتعلق بالثروة، والموقع، والنوع الاجتماعي، والتفاوت في الاستثمار في التعليم. بل إن أبعاداً أخرى، نادراً ما يجري قياسها أو الإبلاغ عنها، يمكن أن ترتبط بفجوات أكبر في الإنصاف؛ مثل الإعاقة، والتعليم باللغة الأم، والعرق، والنزوح، والاختلافات على المستوى دون الوطني. بما في ذلك أن نصف الأطفال من ذوي الإعاقة في البلدان النامية مُستبعدون من المدرسة.

دروس مستفادة: مراجعات وتقييمات العمل التعليمي لليونيسف:

- تعزيز جهود جمع الأموال للتعليم، مع التركيز بشكل خاص على مناطق اليونيسف ذات الإنفاق المنخفض.
- مواصلة الاتجاه لدعم المزيد من تعزيز نُظم التعليم.
- بذل المزيد من الجهود لتعزيز البرمجة القائمة على الأدلة.
- التأكد من أن المشاريع التجريبية يجري تقييمها بشكل منهجي، لا سيما من خلال قياس نتائج التعلُّم، ومن ثم توسيع نطاقها أو وقفها حسب نتائج التقييم.
- التعرف على العقبات التي يواجهها كلٌّ من البنات والأولاد ومعالجتها، حيثما وجدت.
- البناء على الجهود الإيجابية المبذولة لتحقيق وإظهار النتائج والأثر في التعليم.
- لم نكن دائماً نضع التعلُّم في بؤرة الاهتمام في برامجنا والدعم الفني الذي نقدمه، نحتاج إلى ضمان أن تكون نتائج التعلُّم في صميم كل ما نقوم به في مجال التعليم.

دروس مستفادة: تقييم الخطة الاستراتيجية السابقة لليونيسف للفترة ٢٠١٤-٢٠١٧

- زيادة الاستثمار في البيانات المفصّلة للمساعدة على رصد عدم المساواة والتمييز بما يتماشى مع تشريعات حقوق الطفل؛
- تكثيف تعزيز النظم الوطنية لمعالجة حالات الأطفال الأكثر حرماناً وتوسيع نطاق البرمجة التي تركِّز على الإنصاف؛
- تكثيف مشاركة المجتمعات المحلية والتعبئة الاجتماعية لمعالجة الحواجز التي تعوق إعمال حقوق الطفل على جانب الطلب، بما في ذلك الأعراف الاجتماعية الضارة؛
- دعم المشاركة الفعّالة للأطفال والمراهقين في القرارات التي تؤثر عليهم؛
- الاستثمار في البرمجة الواعية بالمخاطر وتعزيز النظم لمنع أو تخفيف آثار الأزمات الإنسانية؛
- الاستثمار في مناهج متكاملة/ متعددة القطاعات لمعالجة الأسباب الأساسية لانتهاكات حقوق الطفل؛
- الاستثمار في تحليلات النوع الاجتماعي وبرمجة المساواة بين الجنسين؛
- تعزيز الشراكات داخل منظومة الأمم المتحدة ومع الشركاء الآخرين، بما في ذلك القطاع الخاص؛
- التركيز على الفعالية من حيث التكلفة وعلى تبسيط العمليات الداخلية.

الاستراتيجية: «كل طفل يتعلم»

تحسين عملية التعلُّم وتنمية المهارات للفتيان والفتيات من الطفولة المبكرة وحتى المراهقة، ولا سيما للفئات المهمشة والمتضررة من الأوضاع الإنسانية». وسنسعى إلى تحقيق هذه الرؤية مستخدمين كل ما يمكننا حشده من موارد والتزام وتفانٍ مهني.

الاستراتيجية: الرؤية والأهداف

يطرح الفشل المتلاحق للنظم التعليمية التقليدية سؤالاً جوهرياً حول مدى فاعلية هذه الأنظمة، كما يؤكد على ضرورة وضع رؤية جديدة من شأنها تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ خاصةً ما يتعلق منها بالقضاء على الفقر، والتمييز القائم على النوع، وتعزيز دور التعليم من خلال تقديم تعليم جيد

نصف أطفال العالم في سن ما قبل المدرسة في العالم غير ملتحقين بالتعليم قبل الابتدائي

ومنصف وشامل، فعلى مدى عقود يتأكد كل يوم قُدرة التعليم (الجيد) على تقديم التغيُّر والتطور المطلوب على المستوى الشخصي، وعلى المستوى المجتمعي، وهو ما يدعونا إلى تبني رؤية جديدة تؤكد على: ضرورة اتباع نهج جديد، وجذري بصورة أكبر، يُركِّز على ضرورة تحسُّن نتائج التعليم، من خلال تحقيق أهداف استراتيجية ثلاثة وهي:

- وصول مُنصف إلى فُرص التعلُّم.
- توفير تعلُّم ومعارف مهارات أفضل للجميع دون استثناء.
- تعلُّم، وحماية، أفضل للأطفال في ظل سياقات الطوارئ والنزوح.

وهذه الرؤية بأهدافها الواضحة والمحدَّدة تتخذ قوتها على التأثير من خلال تركيز أكبر على تحسين نتائج التعلُّم، بما في ذلك دعم وتطوير مجموعة واسعة من المهارات التي تُتيح للأطفال والشباب أن يصبحوا «متعلمين»، و«مواطنين»، يمتلكون قدرة أوسع، ومرونة أكبر على التغيُّر والتكيف، لتمكينهم من أن يصبحوا مُجهزين للتغلُّب على التحديات الشخصية، والاجتماعية، والأكاديمية، والاقتصادية... إلخ.

الاستراتيجية: مبادئ عمل

وتُركِّز هذه الاستراتيجية قبل كل شيء على التعلُّم، ويوفِّر اتساع فهم عُمق أزمة التعلُّم التحدي العالمي الأكبر، لإعداد الأطفال للحياة، والعمل، والمواطنة النشطة في القرن الواحد والعشرين، ولا توجد مهمة أكثر أهمية من ذلك عندما يتعلق الأمر بخدمة أطفال العالم. تتضمن هذه الاستراتيجية تركيزاً أكبر على: التعلُّم وتنمية المهارات؛ الإنصاف والإدماج. ترى اليونيسف أن إنجاح الاستراتيجية يستلزم توفير أُطر عمل مشتركة تؤكد على مجموعة من المبادئ الأساسية، يأتي في مقدمتها:

تعزيز المساواة والإدماج: وهو الأمر الذي

(الاستراتيجية: الالتزام بتحقيق أهداف التنمية المستدامة للتعليم، إلى جانب الشركاء، وإعمال اتفاقية حقوق الطفل بحيث «يتعلم كل طفل»)

يدفع النظم التعليمية إلى ضرورة التركيز على الأطفال المستبعدين على أساس النوع الاجتماعي، الفئات من ذوي الإعاقة، أطفال الأُسر الاكثر فقراً، والأقليات الإثنية واللغوية، والأطفال المتضررين من أوضاع الطوارئ، بالإضافة إلى ضرورة التركيز على الأطفال خلال سنوات الطفولة المبكرة، والتركيز على الأطفال في مرحلة المراهقة، وهو الأمر الذي من شأنه دعم هؤلاء الأطفال للوصول إلى تحسُّن مستويات نتائج التعلُّم، والوصول إلى مرحلة البلوغ بصورة جيدة وآمنة.

تعظيم الشراكات: تسعى اليونيسف من خلال هذه الاستراتيجية إلى تعزيز الشراكة بصورة أكبر مع الحكومات، والمنظمات غير الحكومية، وغيرها من مقدِّمي الخدمة التعليمية، بغرض توفير قدرة أكبر على التخطيط والتنفيذ، وتوفير نُظم متابعة وتقييم تُعزز من قُدرة مؤسسات المجتمع على المساءلة، مع التركيز بشكل واضح على تعزيز التعلُّم وتحقيق قدر أكبر من الإنصاف، ستدعم اليونيسف نُظم التعليم لزيادة تعزيز وتحقيق إمكاناتها كأداة لإحداث تحول في المجتمعات والاقتصادات – من خلال تحدي

– بدلاً من تكرار، الأعراف الاجتماعية وأعراف النوع الاجتماعي الضارة.

استخدام أفضل للبيانات والأدلة: من أجل التوصُّل إلى فهم أفضل للأطفال الذين يتخلفون عن الركب، وفعالية نُظم التعليم في تلبية احتياجات التعلُّم لكل طفل، ستوجه استثمارات أكبر، وأكثر فاعلية، لتعزيز القياس المنهجي لنتائج التعلُّم لجميع المتعلمين بغض النظر عن مسارات التعلُّم، وسيكون توفير الموارد اللازمة لتعبئة وتمكين مجموعة كبيرة من المسؤولين للتصرف وفقاً للبيانات والأدلة أمراً محورياً في الاستراتيجية، وسيصبح له أثره على التعلُّم على جميع المستويات في القريب العاجل.

سيكون **الابتكار المستدام والقابل للتطبيق** على نطاق واسع نهجاً برنامجياً رئيساً في الاستراتيجية، بما في ذلك التوعية بطرق جديدة، لتسريع عملية التعلم للأطفال المعرضين للخطر، وإحداث تحول في فعالية النظم التعليمية على نطاق واسع، من خلال الاستفادة من الفرص الكبيرة على مدى العقد المقبل، خاصةً مع وجود مزيد من البيانات، والوعي بشأن عمق أزمة التعلُّم، بصورة أكبر من أي وقت مضى، وهناك إجماع متزايد على الحاجة الملحة لاتخاذ إجراءات مُنسقة تضع التعلُّم، والإنصاف، في مركز الصدارة على النحو المبين في أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، ما من شأنه إحداث تحول في النظم التعليمية من أجل تحسين التعلُّم. وسيجلب النمو التقني، والمجموعة الواسعة المتزايدة من الشركاء الذين يُوفِّرون فرص التعلُّم، إمكانات لتوفير فرص التعلُّم في أي مكان، ولأي شخص، وفي أي وقت دون تمييز من أجل توفير التعليم الجيد، والمنصف، والشامل.

الموسيقى والمهارات اللغوية للطفل
برنامج لتنمية المهارات

عرض د. محمد عباس محمد عرابي
كاتب – مصر

تُعدُّ الموسيقى والغناء والأناشيد من الأساليب المهمة في تربية الأطفال؛ فهي تُساعد وبشكل كبير على تنمية القدرات العقلية للأطفال، وتنمية استجاباتهم الانفعالية، وقدراتهم على التعبير الذاتي، ونموهم الاجتماعي السليم. كما أنها تساعدهم على تعلُّم اللغة، وزيادة ثروتهم اللغوية واكتشاف الأصوات المختلفة، والتعبير الشخصي عنها، وتنمية الابتكار لديهم.

والموسيقى والإحساس بإيقاع الكلمات هي لغة الطفل الفطرية التي يمكن من خلال الولوج لعالم اللغة؛ لذا كان كتاب الموسيقى والمهارات اللغوية للطفل (برنامج لتنمية المهارات)، إعداد **د. شيرين عبد المعطي بغدادي**، مدرس التربية الموسيقية بجامعة الاسكندرية. وهو كتاب مُقدَّم للقائمين على تربية الأطفال للأمهات في البيوت، والمعلمات في رياض الأطفال، لمساعدتهم على النهوض بمستوى النمو اللغوي للأطفال (استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة) بأساليب مبتكرة؛ فالكتاب يُقدم برنامج موسيقي من كلمات وألحان مؤلفة تساعد وبشكل كبير على تنمية المهارات اللغوية للطفل، من خلال دمج المهارات الموسيقية الأساسية التي يمكن أن يكتسبها طفل مرحلة ما قبل المدرسة مع المهارات اللغوية المناسبة للطفل من خلال التربية الموسيقية؛ بغية أن يتمتع الأطفال بلسان عربي بليغ فصيح من خلال توظيف طرق تدريس أكثر ترفيهاً وتيسراً في تعليم اللغة العربية للأطفال.

للموسيقى دور في حياة الطفل وتكوينه الحسي والمعرفي

أهمية الكتاب:

تتمثل أهمية هذا الكتاب في أنه:

- يقدم قائمة من المهارات الموسيقية التي يحتاج إليها طفل مرحلة ما قبل المدرسة للاستفادة منها في تنمية المهارات اللغوية لديه.
- يقدم دراسة تحليلية لمناهج المهارات اللغوية بمرحلة ما قبل المدرسة (رياض الأطفال)، وإثرائها بالأنشطة التي تدعمها وتساعد على اكتسابها.
- تقديم برنامج موسيقي مبتكر كمحتوى يمكن تدريسه لأطفال مرحلة رياض الأطفال.
- المساهمة في إبراز أهمية الدور الوظيفي للموسيقى.
- يقدم تحليلاً وتوضيحاً لمؤشرات تطور ونمو لغة وكلام الأطفال بما يساعد الأمهات في البيوت، والمعلمات في رياض الأطفال، على متابعة نمو الأطفال اللغوي.
- المساعدة على التعرف إلى الاتجاهات الحديثة في تخطيط وإعداد وتنفيذ برامج طفل الروضة في كافة الجوانب بشكل عام، والموسيقى بشكل خاص.

– بيان الدور الوظيفي للموسيقى، ومدى تأثيره على تعلُّم المهارات اللغوية للأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة (رياض الأطفال).

مكونات الكتاب:

اشتمل الكتاب على ٤٥٣ صفحة من القطع المتوسط، تتضمن مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: دار حول وظيفة الموسيقى بين الفن واللغة، واستعرض المفاهيم والمصطلحات في موضوع الكتاب.

الفصل الثاني: التربية الموسيقية والمهارات اللغوية في رياض الأطفال، تضمن مقدمة وأربعة محاور:

المحور الأول: التربية الموسيقية. المحور الثاني: المهارات اللغوية، المحور الثالث: رياض الأطفال، المحور الرابع: البرنامج.

الفصل الثالث: اشتمل على الإجراءات والقوائم والمقاييس الموسيقية واللغوية.

أسئلة الكتاب:

أجاب الكتاب عن الأسئلة التالية:

– ما المهارات اللغوية الأساسية التي يمكن أن يكتسبها طفل ما قبل المدرسة.

– ما فعالية البرنامج الموسيقي الذي أعدته المؤلفة في تنمية المهارات اللغوية الآتية: مهارة الاستماع، مهارة التحدث، مهارة القراءة، مهارة الكتابة.

– ما الفرق في أداء الأطفال بمرحلة ما قبل المدرسة، قبل وبعد تطبيق البرنامج؟

– أي المهارات اللغوية الأربع أمكن تنميتها بشكل أكبر لدى الأطفال من خلال المهارات الموسيقية؟

للموسيقى أهمية في تنمية المهارات اللغوية للطفل

ما يستفاد من الكتاب:

من خلال فصول الكتاب والإجابة عن أسئلته، اتضح لنا الدور المهم الذي تقوم به الموسيقى في حياة الطفل، وتكوينه الحسي والمعرفي.

– يفيد البرنامج الذي قدَّمه الكتاب واقترحته المؤلفة، في الاستفادة من الخبرات والأنشطة الموسيقية التي تعتمد على (الحس، الحركة، اللون، الصوت، الكلمة).

– يفيد البرنامج في التعرف إلى الخصائص الفنية للأغنية المقدمة للطفل، وتحليل عناصر القصيدة اللفظية (الأغنية) وتوظيفها في ألعاب وأنشطة موسيقية متنوعة لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال.

– التعرف على أهمية الموسيقى في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال.

وختاماً: الحق يقال إن هذا مفيد في تنمية المهارات الموسيقية التي يحتاج إليها طفل مرحلة ما قبل المدرسة للقائمين على تربية الأطفال للأمهات في البيوت، والمعلمات في رياض الأطفال، لمساعدتهم عى النهوض بمستوى النمو اللغوي للأطفال (استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة) وتنمية المهارات اللغوية بشكل صحيح لديهم. ومما يساعد على ذلك أن الكتاب يتسم بالبساطة والسهولة بعيداً عن التعقيد، كما أنه يتسم بالتيسير واليسر على القارئ لفهم فحواه والاستفادة منه لتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال.

قضايا الأقزام في مصر
بين التمكين الثقافي والتنمية المستدامة

عرض: د. نادية النشار

كاتبة وإعلامية – مصر

حفل عام ٢٠١٨ بنقاشات مكثفة ومقترحات مهمة لذوي الإعاقة بعد أن تم تخصيص هذا العام لهم. وقبل أن يختتم العام، جاء القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨ الذي نشرته الجريدة الرسمية بشأن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وتسري أحكامه على ذوي الإعاقة والأقزام الذين ضمهم القانون لفئة ذوي الإعاقة بعد جهود مكثفة لتحقيق ذلك.

القزامة هي قِصَر قامة ينتج عن حالة وراثية أو طبية. وتُعرف بأنها طول قامة يبلغ ٤٧ سنتيمتراً أو أقل في شخص بالغ. متوسط طول الشخص البالغ بين المصابين بالقزامة هو ٤ أقدام (١٢٢ سنتيمترًا).

وتنقسم اضطرابات القزامة إلى فئتين أساسيتين:

– القزامة غير المتناسقة. بأن تكون بعض الأجزاء صغيرة وأجزاء أخرى متوسطة الحجم وأجزاء أخرى يزيد حجمها على الحجم المتوسط.

– القزامة المتناسقة. يُعدّ الجسم ضئيلاً بشكل متناسق إن كانت جميع أجزائه صغيرة بالدرجة نفسها، وتبدو متناسقة كما في الأجسام متوسطة القامة. تحد المشكلات الطبية في الولادة أو التي تظهر في بواكير الطفولة من النمو والتطور بشكل عام.

وفي إطار الاحتفال باليوم العالمي لذوي الإعاقة، أقامت الهيئة العامة لقصور الثقافة، الدورة العاشرة من مؤتمر التمكين الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة «قضايا الأقزام في مصر بين التمكين الثقافي والتنمية المستدامة».

قدم المؤتمر أربع جلسات بحثية بمجمل أربعة عشر بحثاً علمياً محكماً في مجالات الطب وعلم النفس والإعلام والتراث والتمريض والجغرافيا والأدب.

لفت المؤتمر الاهتمام إلى الأقزام، هذه الفئة التي ضمها القانون لذوي الإعاقة، لتنال حقوقها وتقوم بدورها في المشاركة في الحياة العامة وتحسين نوعية الحياة الخاصة لهم.

أثارت مناقشات الجانب الطبي اهتماماً كبيراً؛ خاصةً مع التطورات العلمية الحديثة في علاج بعض المشكلات الطبية للأقزام وقصار القامة. وقد تؤدي الفحوصات الدورية والرعاية المستمرة إلى تحسين نوعية الحياة؛ خاصةً في مرحلة الطفولة حيث يمكن اتخاذ عدد من الخطوات لمساعدتهم على التكيف مع التحديات والعمل بشكل مستقل.

القانون ١٠ لسنة ٢٠١٩
ضم الأقزام لفئة ذوي الإعاقة في مصر

معظم الحالات المرتبطة بالقزامة هي اضطرابات وراثية، ولكن أسباب بعض تلك الاضطرابات غير معروفة. معظم حالات القزامة تنتج عن طفرة جينية عشوائية، إما في الحيوانات المنوية للأب وإما بويضة الأم وليس من التركيب الجيني الكامل للوالدين.

وقد تناولت الجلسة الأولى بحثاً بعنوان: «**سيكولوجية الأقزام وتحسين جودة الحياة لديهم في ضوء توجهات الدولة**» **للدكتور/ جمال شفيق** أستاذ علم النفس الإكلينيكي بكلية الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس، وناقش فيه أهم المشاكل الصحية والنفسية التي يُواجهها قصار القامة. كما

تناول أعراض قِصَر القامة التي ينبغي أن يلتفت إليها الوالدان خاصةً في مرحلة الطفولة المبكرة.

- حينما يظهر الأطفال معدلاً أبطأ للنمو من المعتاد.
- فقدان الوزن المفاجئ خلال فترة زمنية قصيرة.
- انخفاض معدل السكر في الدم.
- ضعف البنية الجسمية، الحجم الصغير بشكل مُلفت.
- ملامح الوجه البريئة وغير الناضجة.
- ضعف كثافة العظام، هشاشة العظام.
- تأخر سن البلوغ.
- غياب نمو الشعر.

وقد تناول البحث التوصية بممارسة الوالدين عدة طرق طبيعية آمنة تفيد بشكل إيجابي في زيادة الطول، ويتحدد أهمها فيما يلي:

- ممارسة بعض التمارين بشكل يومي مثل: اليوجا أو السباحة أو القفز بالحبل أو كرة السلة أو قيادة الدراجات أو المشي.
- الانتظام في ممارسة تمارين التمدد التي تعتمد على التأرجح مثل العقلة.
- مراعاة الجلوس بصورة مستقيمة للظهر، وتجنب الجلوس الذي يؤدي إلى تقوس العمود الفقري.
- ضرورة الانتظام في تناول الوجبات الثلاث الرئيسة، والحرص على وجود كميات مناسبة من الخضراوات والفواكه الطازجة فيها.
- تناول الأغذية الغنية بالبروتينات (الألبان، البيض، السمك، إلخ...).
- تناول الأغذية الغنية بفيتامينات (أود) والكالسيوم والزنك والكربوهيدرات.
- تناول كميات كبيرة من المياه.

كما أن بحثاً بعنوان: «**التداعيات الصحية التنموية للتقزم الغذائي بين الأطفال دون سن الخامسة في مصر**» للدكتور محمد فرج علام مدرس الجغرافيا الصحية بكلية الآداب جامعة المنوفية، أكد على مشكلة سوء التغذية وضرورة تحسين تغذية الأطفال. وتناول البحث توصيات عدة مهمة منها: تشجيع الرضاعة الطبيعية. – تحسين الوجبات الغذائية للأطفال الصغار. – تحصين الطعام المصري بالمغذيات الدقيقة – توسيع البرامج لتحصن دقيق القمح بالحديد وحمض الفوليك. – توسيع البرامج لتحصن الزيت المدعم من الحكومة بفيتامينات (أ) و(د). – تحصين دقيق الأرز بالزنك وفيتامين (ب). – دعم إعلان مصر خالية من نقص اليود.

وناقش بحث للدكتورة **أمل أحمد إبراهيم** مدرسة بكلية العلوم التطبيقية، تحت عنوان: «**دور مقدمي الرعاية التمريضية في تقديم الرعاية المستمرة وتطوير المهارات الحياتية للأطفال قصار القامة**» أهمية عقد بروتوكول للتعاون بين الجامعات ومؤسسات وجمعيات رعاية الأقزام وقصار القامة للتأهيل للتعامل مع تفاصيل الحالات التي تحتاج إلى تأسيس تخصص تمريض مستقل بذوي الاحتياجات الخاصة عموماً.

على الوالدين دور مهم في متابعة أطفالهم من قصار القامة

كما تناولت جلسات المؤتمر بحثاً بعنوان: «**الصورة المدركة لقصار القامة لدى طلاب الجامعة، دراسة استكشافية للأستاذ دكتور/ محمد حسن غانم** أستاذ علم النفس الإكلينيكي بكلية الآداب – جامعة حلوان، ناقش فيه الصورة المدركة لقصار القامة من خلال عينة من طلاب الجامعة للتعرف على الأفكار الصحيحة والخاطئة في محاولة لتعديلها؛ خاصةً أن الصورة التي ظهرت لدى طلبة الجامعة معظمها يحتاج إلى تعديل. ولفت البحث الانتباه إلى إنجاز إدخال قصار القامة إلى الفئات الخاصة لتصبح فئات الإعاقة كالتالي: – صعوبات التعلُّم – الإعاقة العقلية – الإعاقة السمعية – الإعاقة البصرية – الإعاقات الجسمية والصحية – اضطرابات السلوك – اضطرابات التواصل – اضطراب طيف التوحد – الموهبة – وأخيراً، قصار القامة.

كما عرض المؤتمر مجموعة من الأبحاث التي تناولت الجانب الأدبي والتراثي، باعتبار أن التراث رصيد إنساني متراكم يُعد ثروة الأمة ورصيدها الذي لا ينضب وجذور وجودها. والتراث مصدر معرفي وحضاري ينهل منه الناس ويبنون عليه.

وفي هذا الإطار قدّمت الباحثة **منى النشار** بحثاً بعنوان: « **الأقزام في التراث الشعبي**»، ناقشت فيه اهتمام علم التراث الشعبي بثقافة الإنسان والجماعة الشعبية متتبعاً عاداته وتقاليده، معتقداته وأدواته المستخدمة في حياته اليومية، فنونه وآدابه وغناءه، طقوسه الخاصة التي ابتدعها مع جماعته ليتآلف بها مع محيطه البيئي، ويواجه بها واقعه ويسايره؛ فيرصد بذلك ما كانت عليه وما وصلت إليه ليصبح للأجيال المتعاقبة ميراثاً يجب الحفاظ عليه. كما يمكن تطويره ليواكب الاحتياجات الجديدة للمجتمعات

لطرح صور إيجابية مُشجِّعة لكل فئات المجتمع.

وأوصت الباحثة بضرورة توجه دراسات نقدية وتحليلية في مجال الأدب الشعبي حتى يمكننا الوقوف على مختلف الحكايات التي قيلت عن الأقزام، والعمل على إبراز الصور الإيجابية لهم.

كما ناقشت جلسات المؤتمر بحثاً بعنوان: «**الاختلاف بين الخصوبة والخصومة، قراءة في: (جلفر في بلاد الأقزام)**» **للدكتور/ مصطفي أبو طاحون** بكلية الآداب – جامعة المنوفية، وأشار إلى أهمية الإبداع القصصي السردي عند الأطفال، وضرورة العمل على تشكيل وجدان الأجيال الجديدة؛ إذ يمكننا من خلاله التأسيس لمستقبل أفضل، من خلال حكايات جديدة مؤثرة.

وبحثاً آخر بعنوان: «**الأبعاد الدلالية لصورة القزم في الحكاية الخرافية الفارسية**» **للدكتورة/ غادة عبد القوي** أستاذ اللغة الفارسية بكلية الآداب – جامعة المنوفية، الذي أشار إلى قلة عدد الحكايات الخاصة بالأقزام بالقياس للحكايات التي تدور حول الجن والعفاريت والملوك والطيور والسحرة.

وبحثاً بعنوان: «**صورة القزم في الأدب بين القديم والجديد**» **للدكتور/ وائل على** أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة عين شمس، ناقش فيه مرور الأقزام بمراحل مختلفة؛ ففي البداية كانت الصورة قبيحة، وكانوا عُرضة للسخرية والازدراء عكس صورتهم في الأدب العربي الحديث، فنلاحظ ما يلي:

– اختفاء الصورة الدميمة، وتناول الأدباء عالم الأقزام بطريقة مهذبة. – رسم الكتاب لهم صورة أسطورية مختلفة عن الحقيقة، وجعلهم يعيشون في عالم من السحر والخيال. – اشتملت قصص الأقزام الحديثة على بعض القيم التربوية والتهذيبية والتعليمية.

كما تناولت الأبحاث الجانب القانوني، من خلال بحث ميداني على عينة من الأقزام بمدينة سوهاج، تحت عنوان: «**دور العدالة الاجتماعية في تفعيل المواطنة النشطة للأقزام وأثر ذلك على التنمية الاجتماعية**»

للدكتور/ وليد محمد عبدالحليم، ناقش فيه دور العدالة الاجتماعية في تحقيق المساواة وعدم التمييز بين فئات المجتمع المختلفة، الذي يتمثل في عدم الشعور بالظلم للأقزام وعدم التمييز بين أفراد المجتمع على أساس النوع أو الدين أو الطبقة أو الإعاقة وإنما في ضوء قدرات الفرد وإنتاجه داخل مجتمعه، وتحقيق التنشئة السوية للأبناء والتماسك الأُسري.

وبحث آخر بعنوان: «**الحقوق القانونية للأقزام**» **للأستاذ/ محمد مختار** باحث قانوني بالمجلس القومي لشئون الإعاقة ومدير إدارة خدمة المواطنين، وقد ناقش فيه تطور الوضع القانوني لذوي الإعاقة وإنجاز ضم فئة الأقزام لذوي الإعاقة، وما يترتب عليه من الحصول على بعض الحقوق الأساسية لممارسة حياتهم بفرص أفضل.

وبحث بعنوان: «**معجم الجاهلية والإهانة، الأبعاد الثقافية للقزامة في المعجمية العربية» دراسة تحليلية تأصيلية نقدية مقارنة للدكتور/ خالد فهمي** أستاذ بكلية الآداب جامعة المنوفية، وتناول هذا البحث بالفحص الدلالات الثقافية للقزامة في المعاجم الغربية والعربية، سعياً إلى الكشف عنها وتحليلها.

كما قدَّمت جلسات المؤتمر مجموعة من الأبحاث التي تناولت الجانب الإعلامي والثقافي، من خلال بحث بعنوان: «**احتياجات الأقزام الثقافية والإعلامية**» **للدكتور صابر حمد جابر**، ناقش فيه الاحتياجات الإعلامية للأقزام، ومنها:

– تصحيح الصورة النمطية المقدمة عن الأقزام من خلال بعض الأعمال الدرامية والتليفزيونية التي تناولتهم في مشاهد مسيئة، ومغلوطة، وتكثيف الاستعانة بالنجوم والمبدعين منهم في الأعمال الدرامية.

– تجريم من يتناولهم بصورة مسيئة.

– إعطاء فرصة للمبدعين من الأقزام للكتابة في الصحف، والظهور في البرامج المعنية بذوي الإعاقة. للتعبير عن احتياجاتهم.

كما ناقش بحث للدكتورة/ **نادية فتحي النشار بعنوان: «نحو دعم ومشاركة الأقزام في عملية التنمية في مصر (أهمية التخطيط الإعلامي لدعم المشاركة في التنمية)»** دور الإعلام المهم في التخطيط لمشاركة كل فئات المجتمع في جهود التنمية؛ إذ تسعى المجتمعات الحديثة بخطوات جادة نحو إشراك كل الأفراد في عمليات التنمية الشاملة، وتدريب العاملين في الإعلام للتعامل مع قضايا ذوي الإعاقة والأقزام بشكل إيجابي، وإبراز قادة الرأي منهم للتأثير في مجتمعاتهم وإبراز نماذج ناجحة لإعطاء المثل للآخرين، وتحفيز الأباء والأمهات على تنمية مهارات الأبناء من ذوي الإعاقة والتعامل معهم ودمجهم في مجتمعاتهم، وخلق الحوافز لدى كل فئات المجتمع ليشاركوا فكرياً وعملياً في تنفيذ خطط التنمية وبرامجها.

وقدَّم الباحث «**أحمد ناجي**» مسئول العلاقات العامة بمدرسة الوعي الأثري للمكفوفين بالمتحف المصري، و«**هدى الإنشائي**» أخصائي نفسي إكلينيكي – تقريراً حول ما تم نشره عن الأقزام في مواقع الإنترنت المختلفة».

وقد تمت التوصية فيه على أهمية استخدام المجتمع لإعلام الإنترنت كي يكون تأثيره إيجابياً مُنظماً مُحفزاً على المشاركة والتنمية.

وبالرغم من أن قضايا الطفولة والإعاقة قد قطعت شوطاً كبيراً في نقاشات جادة، أثرت على إصدار تشريعات وقوانين وبروتوكولات تعاون ومؤتمرات مهمة، إلا أنها لا تزال تحتاج جهداً منظماً من الدول والمؤسسات والباحثين للمزيد من الإنجاز والتأثير.

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظِّم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (1200 - 1500 كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعنى للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروضة للنشر في مكان آخر.
- المجلة لا تنشر الموضوعات المقتبسة أو المستنسخة أو المنقولة من موضوعات منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراه) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم؛ بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد (46)
الطفل والمسرح

محاور وملفات الأعداد القادمة

- **الطفل والمواطنة.** - **الطفل والبيئة.**
- **الطفل والتغذية.** - **الأطفال المهمشون.**
- **تحسين الاستعداد المدرسي.**
- **الطفل في ظل النزاعات المسلحة.**

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة
تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر.
هاتف: 23492022/24/29 (202+) فاكس: 23492030 (202+)
media.accd@gmail.com - www.arabccd.org

غداً بالسلامة
سترحل الكمامة

غداً بالسلامة
سترحل الكمامة
وتعود للشفاه
أجمل ابتسامة
سنعود للحدائق
والورد والشجر
وننعم بالسهر
مع ضي القمر
سنركب المراكب
نتنزه في الأنهار
ونرسم الأحلام
على رمل البحار
سنعود للحياة
بدروس مستفادة
أن تصبح النظافة
للجسد خير عادة
لا نلمس الأنوف
ونباعد الصفوف
ولا نلمس أشياء

براحة الكفوف
سنأكل جيدًا
كي تزداد المناعة
ونجلس تحت الشمس
على الأقل ساعة
وندعو رب السماء
أن ننجو بالسلامة

شعر : عبدالله مرشدي- مصر
رسوم: عبد الرحمن بكر - مصر

برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند
ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development